الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم

كلية الأدب العربي و الفنون

مذكرة تخرج من متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية الموسومة ب:

أدبية الحوار في الإمتاع و المؤانسة

- مقاربة تداولية –

قسم: اللغة العربية وآدابها

تخصص :لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

بن خيرة نجيبة

حراث خيرة

إشراف الأستاذ:

د.نور الدين دحماني

السنة الجامعية:

2020م/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

«و من سلك طريقا يلتمس فيه علمـــا سهّل الله له طريقا إلى الجنة»

قال الله تعالى:

«يرفع الله الذين آمنوا منكم درجات و الله بما تعملـــون خبير»

"المجادلة :11"

كلمة شكر و تقدير

نشكر الله عز و جل الذي أنار عقولنا و دربنا و نحمده حمدا كثيرا لأنه لولا توفيقه لما وفقنا في إنجاز هذا العمل.

و الشكر الجزيل للأستاذ المشرف نور الدين دحماني الذي منحني صبره ولم يبخل عليا بالتوجيهات و الإرشادات.

كما لا أنسى كل المعلمين و الأساتذة الذين نوروا دروبنا و لو بكلمة من العلم من الطور الابتدائي مرورا بالمتوسط و الثانوي حتى الجامعة فكل واحد منهم ترك بصمته و أثره من المعرفة و النجاح فينا

و الشكر موصول أيضا إلى كل من ساعدنا في هذا العمل من عمال مكتبة جامعة عبد الحميد بن باديس و كذلك كل من دعمنا بالدعاء و تمني الخير من الأصدقاء و الأهل.

و تحية ود واحترام لكل الأحباب و الأصدقاء و لكل من مدّ لنا يد العون وشجعنا لإنجاز هذا البحث و لكل قارئ له.

الإهداء

أولا أشكر المولى عز وجل الذي رزقني العقل وحسن التوكل عليه سبحانه و تعالى، و على نعمه الكثيرة التي رزقني إياها،فالحمد لله والشكر لله.

إلى نجمتاي اللتان طالما نورتا سمائي،إلى اللذين سهرا و تعبا لأجلنا وعلماني كيف تكون للحياة قيمة بالعلم و المعرفة و حسن الخلق

إلى نور عيوني أبي و حبيبي الغالي أهدي عملي هذا

إلى ينبوع العطاء و الحنان أمي الحنونة،أهدي عملي هذا

و أتمنى أن يطيل الله عمركما و يحفظكما من كل شر.

إلى أعزائي إخواني و أخواتي أدامهم الله لي

و إلى كل الأصدقاء و الصديقات

و الأهل و الأحباب

نهدي عملنا هذا

مقدمة

شهدت الحضارة العربية الاسلامية في قرونها الاولى نهضة فكرية عظيمة ، ارسى دعائمها ،ووطد اركانها حملة العلم وصناع الوعي في مشارق الارض ومغاربها ،إذ تعاقبوا على اختلاف اجناسهم وتباين امصارهم على اعمال الفكر اجالة النظر في مختلف علـــوم العصر ،فكان من ثمار ذلك ان ازدهرت الحركة العقلية الفلسفية العباسية والأدبية في العصر العباسي ،الذي عرف استقرارا سياسيا وحركة فكرية ،تولد عنها تباين الانظار في مسائل شتى ،كانت يومئذ مثار جدل وخلاف بين طوائف ونحل ،انضوت تحـــت جنـــاحي الخلافة الاسلامية ،كل يذود عن افكاره ويـــدافع عـــن معتقداتـــه. فنشـــأت المنـــاظرات والمسائلات والحوارات بين علماء الأمة واتخذوها مجالا للغلبة وإظهار البلاغة وإعـــلاء الكعب.

ومع انبعاث الدرس اللساني وتطوره في سياق الثورة التواصلية التي طبعت الحياة المعاصرة ،برزت القيمة الكبرى التي كانت تمثلها مجالس المنـــاظرة العربيـــة القديمـــة . والأهمية النوعية للإسهام العربي الاسلامي المميز في التنظير والتقعيـــد لطـــرق الجـــدل وأساليب المباحث، وأصبح الدارسون اليوم يتوجهون بقدر بالغ من العناية الى دراسة هذه الظاهرة في الثقافة العربية .

واللسانيات التداولية تخصص معرفي منبثق من مناخ فلسفي عـــام ،هـــو الفلســـفة التحليلية بما احتوته من مناهج و تيارات و قضايا ،يركز على دراسة اللغة فـــي طبقـــات مقامية مختلفة ،وأحوال امخاطبين بها فيعنى بدراسة معاني المنطوقات في علاقتها بالمتكلم.

ودراسة الاستلزام الحواري ودراسة العلاقة بين افعال الكلام وسياقاتها غير اللغوية ، ودراسة البلاغة الاقناعية وفق مقتضيات التخاطبية.

فالتداولية مقاربة للغة لا من حيث بنية مكتملة مجردة بل من حيث هي فعل يقوم به المتكلمون وفق مقاصد معينة.

وما دفعنا الى اختيار هذا الموضوع هو رغبتنا في دراسة التراث العربي القديم وإسقاط عليه المنهج التداولي الحداثي الذي انبثق من اللسانيات التداولية.

ولذا فقد وضعنا عنوانا لمسنا فيه امكانية تلبية طموحنا المنهجي الذي سوف نحتكم اليه أثناء دراستنا" لأدبية الحوار في الامتاع و المؤانسة- مقاربة تداولية ,"- الذي اتبعنا فيه المنهج الوصفي ،التحليلي لتقصي فن الحوار في كتاب ابي حيان التوحيدي الامتاع و المؤانسة بمنظور تداولي معتمدين على آلية التحليل التي كانت اداة في استجلاء وبيان ليالي الامتاع والمؤانسة ودوره في تنمية حركة الأدب.

وأهم اشكاليات البحث نوجزها فيما يلي : ما معنى الحوار !؟والى اي مدى ساهم إثراء الحوار في ليالي ابي حيان التوحيدي ؟وما حظ الدرس العربي القديم من المناهج الحديثة ؟ وكيف السبيل الى مساءلة نص تراثي مساءلة تداولية ؟

وسنحاول الاجابة عن هذه الاسئلة من خلال بحثنا عن هذا.

واهم الدراسات السابقة لهذا الموضوع منها:

احمد فهمي عيسى .تيارات الفكر والأدب والفن في مؤلفات ابي حيان التوحيدي ومهارات الحوار ،د .اسامة خيري, بالإضافة الى الكتاب الذي ساعدنا في دراستنا والموسوم بعنوان" الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي.

كما استقام بحثنا في فصلين مصدرين بمدخل وجه مذيلين بخاتمة ، وتمهيد ومدخل الذي تناولنا فيه: بعض المصطلحات ومفاهيم متعلقة بموضوع البحث كالحوار والأدبية .

تناولنا في الفصل الأول ،الحوار وأنواعه وتوزعت الدراسة فيه الى مفهوم الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية ،وأنواع الحوار ،وسلبيات وايجابيات الحوار و اهدافه وأهميته ،ثم فن المناظرة وشيوعها في العصور التاريخية ،واهم المناظرات التي مرت على هذه الاخيرة.

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه مدونة أبي حيان التوحيدي و أهم المواضيع التي سادت في الليلة السادسة،و تطبيق عليها المنهج التداولي و استقصاء البلاغة الاقناعية ورصد أهم أفعال الكلام فيه،و رصد بعض المفاهيم كالاستلزام الحواري والحجاج البلاغي في الامتاع و المؤانسة،و دورها في تحريك الأساليب اللغوية والفلسفية فيه.

و انتهى بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي استخلصناها،كما اعتمدنا في دراستنا هذه على كثير من مصادر الأدب و التراجم من بينها:الحيوان للجاحظ، ومفتاح العلوم للسكاكي،و التداولية عند العلماء العرب–دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي لمسعود صحراوي، كما استعنا ببحوث ورسائل جامعية مختلفة.

أما فيما يخص المشكلات التي واجهتنا في دراستنا فهي تتمثل في كثرة المراجع و المصادر و صعوبة الانتقاء منها، و كذلك قلة الدراسات حول هذا الموضوع.

وفي الأخير فإننا نزجي بالغ الشكر و عظيم تقديرنا ووافر امتناننا إلى أستاذنا الفاضل الدكتور نور الدين دحماني،الذي أحاط هذه الدراسة بكل رعايته،منذ أن كانت فكرة،و لم يبخل علينا بوقته و خبرته و علمه،فكان نعم الناصح والمرشد،مما أغنى الدراسة بكثير من الآراء ووجهات النظر، و التي نأمل أن تثري.

و تضيف إلى معارفنا الأدبية رؤية جديدة فيما يتعلق بدراسة أدبية الحوار في الامتاع و المؤانسة لأبي حيان التوحيدي،فنسأل الله أن يجزيه خير الجزاء.

و الحمد لله من قبل و من بعد و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على أهله وصحبه أجمعين.

مدخل

مدخل:تحديد مفاهيم و مصطلحات البحث

أولا:تعريف الحوار

أ- التحديد اللغوي

ب- التحديد الاصطلاحي

ثانيا:مفهوم المناظرة

أ- التحديد اللغوي

ب- التحديد الاصطلاحي

ثالثا:مفهوم الأدبية

أ- التحديد اللغوي

ب- التحديد الاصطلاحي

*الأدبية في التراث العربي

*الأدبية في الدراسات الغربية

رابعا:مفهوم التداولية

أ- التحديد اللغوي

ب- التحديد الاصطلاحي

لعل أن الحوار ظاهرة انسانية بل عالمية لوجوده في غير الإنسان كالملائكة والجن، و أن الاختلاف في الرأي سنة إلهية في حياة البشر نتيجة لتفاوتهم في العقول والأمزجة، فقد خلق الله تعالى الإنسان ناطقا مفكرا محبا للدفاع عن نفسه إذا تعرض للجدل و النقاش،أو تبادل الأفكار و الآراء،وهذه النزعة الدفاعية تتفاوت حسب تفاوت العقول،مما يكون الأثر الفعال فيما يجري بين الناس من حوارات ومناظرات...الخ.

وعلى ضوء هذا نتطرق إلى بعض المفاهيم و شرحها:

أولا:تعريف الحوار

أ)- التحديد اللغوي:ورد في القاموس المحيط:الحوار،أو المحاورة هي مراجعة النطق،و تحاوروا تراجعوا الكلام بينهم.[1]و في أساس البلاغة للزمخشري:حاورته راجعته الكلام وهو حسن الحوار.[2]

أما الحوار في مختار الصحاح:هو المجاوبة،و التحاور التجاوب.[3]

و في معجم الوسيط:حاوره محاورة و حوارا:جاوبه و جادله، وتحاوروا:تراجعوا الكلام بينهم و تجادلوا.[4]

من خلال هذه التعارف نستنتج أن الحوار في اللغة مرادف للجعل، وهو المراجعة في الكلام بين المتحاورين.

---

[1].الفيروز أبادي،القاموس المحيط،(مادة حور)،دار الفكر،بيروت،ط1398،1ه-1978م،ص 1512

[2].جار الله محمود بن عمر الزمخشري،أساس البلاغة،بيروت،دار المعرفة،ص98

[3].الرازي أبو بكر محمد،مختار الصحاح،(مادة حور)،دار الكتب العلمية،بيروت،دت،ص 161

[4].ابراهيم مصطفى و آخرون،المعجم الوسيط،ج1،دار إحياء التراث،ص204

و نجد أيضا في معجم مقاييس اللغة لابن فارس أن أصل كلمة الحوار (الحاء–الواو–الراء) ثلاثة أصول:أحدها لون،و الآخر الرجوع،و الثالث أن يدحر الشيء دورا.[1]

نستنتج أن مفهوم الحوار في المعاجم يعني المجادلة و الحديث بين متخاطبين أو تحاور الفريقين.

ب)– التحديد الاصطلاحي:

نجد أن كرم علي حافظ يعرّف الحوار اصطلاحا في كتابه (إدارة الحوار الو التفاوض) بقوله:نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر و يغلب عليه الهدوء و أبعد عن الخصومة و التعصب.[2]

و هذا يعني أن الحوار هو الحديث و التكلم بطريقة متكافئة و مؤدبة يستبعد فيه الخصومة و التعصب.

و يعرف عبد الرحمان النحلاوي الحوار هو:أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال و الجواب،بشرط وحدة الموضوع أو الهدف،فيتبادلان النقاش حول أمر معين،و قد يصلان إلى نتيجة و قد لا يقنع أحدهما الآخر و لكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفا.[3]

قصد من هذا التعريف أن الحوار هو حديث يكون بين طرفان أو أكثر وتبادل النقاش بينهما و قد يصلان غلى نتيجة و قد لا يقنع أحدهما الآخر.

---

[1].أبو الحسن أحمد بن فارس،معجم مقاييس اللغة،(مادة حور)،ج1،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،1999،ص4.

[2].كرم علي حافظ،إدارة الحوار و التفاوض،دط،2015،الحنادرية للنشر و التوزيع،الأردن-عمان،ص159

[3].عبد الرحمان النحلاوي،أصول التربية الاسلامية و أساليبها،ط2،دمشق،دار الفكر،1995،ص206

الحوار أو المناظرة كما تسمي ذلك العرب:حديث شفهي يجري تبادلـــه بـــين أكثر من فرد سواء في الشارع أو البيت...و الصورة الأخرى للحوار هـــي الكـــلام المطبوع في صحيفة أو مجلة فيكون على شكل عرض وجهات نظر و تعقيبـــات أو مداخلات.[1]

ثانيا:تحديد مفهوم المناظرة لغة و اصطلاحا

أ)- لغة:ورد في لسان العرب لابن منظور:التناظر:وهـــو التـــراوض فـــي الأمـــر ونظيرك الذي يراوضك وتناظره وناظره من المناظرة والنظيـــر المثـــل و فـــلان نظيرك اي مثلك والمناظرة ان تناظر اخاك في امر اذا نظر تما فيـــه معـــا كيـــف تأتيانه.[2]

وجاء في كتاب العين المناظرة مصدر الفعل الرباعي ناظر المزيد بحـــرف لإفادة المشاركة والمناظرة ايضا اي تتناظر اي تناظر اخاك في امر اذا نظر تما فيه معا كيف تأتيانه.[3]

بالإضافة الى التعريف ين الاخرين للمناظرة يعرفه ايضا الفيروز ابادي فـــي القاموس المحيط التناظر التراوض في الامر والنظير والمناظر المثل وناظره صار نظيرا له ومنه قول الزهري لا تناظر بكتاب الله ولا بكلام الرسول صلى الله عليـــه وسلم اي لا تجعل شيئا نظير لهما.[4]

نستنتج ان التناظر هو التراوض في الامر والنظير هو المثل وصـــحيح مـــا ذهب اليه الزهري لان كتاب الله تعالى وكلام رسوله لا نظير له ولا مثيل .

---

[1].عبد القادر الشيخلي،أخلاقيات الحوار،دار الشروق للنشر و التوزيع،عمان-الأردن،ط1،1993،ص12

[2]. ابن منظور،لسان العرب،دار صادر،بيروت،لبنان،ط1،1997م،211/6،مادة نظر

[3]. الخليل بن أحمد الفراهيدي،كتاب العين،تحقيق داوود سلوم و آخرون،مكتبة لبنان ناشرون،ط1،2004،ص832

[4].الفيروز أبادي،القاموس المحيط،تحقيق :محمد نعيم عرق سوسي،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان،ط5،1416ه/1996م،ص623

ب-التجديد الاصطلاحي

عرفها الجرجاني بقوله "هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين اظهارا للصواب."[1]

و ايضا عرفها الميداني بقوله المحاورة بين الفريقين حول موضوع كل منهما وجهة نظر فيه تخالف نظر وجهة نظر الفريق الاخر فهو يحاول اثبات وجهة نظره،و إبطال نظر خصمه مع رغبته الصادقة بظهور الحق و الاعتراف به لدى ظهوره.[2]

فالمقصود إذن من المناظرة هو الوصول إلى الصواب في الموضوع الذي اختلفت أنظار المتناقشين فيه.

و تعرّف المناظرة أيضا بأنها"تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منها تصحيح قوله و إبطال قول صاحبه مع رغبة كل منهما في ظهور الحق.[3]

و هكذا يتبين أن المناظرة محاورة من أجل الوصول إلى الصواب و الحق، ولهذا كان الاشتراط فيها التقارب بين المناظرين في العلم و الفهم.

ثالثا:تحديد مفهوم الأدبية:

إذا تطرقنا إلى مفهوم الأدبية لغة و اصطلاحا،لا بد أن نعرج على مفهوم الأدب كما هو متداول في المعاجم،و بهذا سنصل إلى مفهوم الأدبية و شرحها في المعاجم و غيرها من المؤلفات:

---

[1].الجرجاني،التعريفات،دار الكتب العلمية،ط3،بيروت،1408ه/1988م،ص232

[2].عبد الرحمان،الميداني،ضوابط المعرفة و أصول الاستبدال و المناظرة،ط2،دار التعلم،بيروت،1401ه/1981م،ص281

[3].أبي الفتح اسماعيل الكلنبوي،أداة البحث و المناظرة،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،1971،ص53

أ)- التحديد اللغوي:

فصل المعجم الوسيط تعريف الأدب ما يلي:

- أَدُبَ:فلان أدبًا:راض نفسه على المحاسن و حذق فنون الأدب.
- فهو أديب.يقال:هو آَدَبُ نظرائه
- أَدَّبَهُ،راضه على محاسن الأخلاق،و يقال:أَدَّبّ الدابة:روضها و دللها
- تأَدَّبَ:تعلم الأدب.يقال:تأَدّبّ بأدب القرآن.أو أدب الرسول:احتذاه

- الأَدَبُ:رياضة النفس بالتعليم و التهذيب على ما ينبغي،كأدب القاضـــي وأدب الكاتب.[1]

نستنتج أن مفهوم الأدبية في معجم الوسيط تعني الأدب و هو رياضة الـــنفس بالتعليم.

و المنجد في اللغة العربية يعرف الأدبية على النحو التالي:

- أدبيّ:متعلق بالأدب:"قيمة أدبية" مطابق لما يعتبره النـــاس أو متســـما بطـــابع إلزامي من الناحية الخلقية(إلزام أدبي)
- أدبيات:أدب بمعنى كتب الأدب،الجميل من النثر و النظم.[2]

ب)- التحديد الاصطلاحي للأدبية:

يقول عبد السلام المسدي في كتابه الأسلوب و الأسلوبية إن مصطلح الأدبية لفظ وليد النقد الحديث يطلق على ما به يتحول الكلام من خطاب عادي إلى ممارسة فنية ابداعية و يختص هذا المصطلح أحيانا بصبغة علمية،و لهـــذا فهـــو ارهـــاص

[1].المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية،مكتبة الشروط الدولية،ط1426،4ه/2005م،ص9،مادة(أدب)

[2].المنجد في اللغة العربية،ط1 :2000م،دار المشرق،بيروت-لبنان،ص13

لمعرفة انسانية موضوعها "علم الأدب" و مدار هذا العلم الافتراضي تحديد هوية الخطاب الأدبي في بنيته ووظيفته،ما يبرز القوانين المشتركة التي تشترك فيها كل الآثار الأدبية،بهذا تكون نسبة الأدبية إلى الأدب كنسبة اللغة إلى الكلام في نظرية دي سوسير.[1]

نستنتج من هذا القول أن عبد السلام المسدي يؤكد على الأدبية أنها تنسب إلى الأدب:معناه هو خطاب عادي يتحول إلى ممارسة فنية يعني رياضة النفس بالتعليم والتهذيب كأدب القاضي و أدب الكاتب.

*الأدبية في التراث العربي:

في تراثنا العربي،لم يستخدم نقادنا القدماء الأدبية (بالصيغة المصدرية)،إلا أنهم أطلقوا عليها تسميات أخرى تدل على معناها،فلهذا سماها ابن طباطبة العلوي(ت322ه) ب (حسن الديباجة)،حيث قرر أن "الشعر هو ما عري من معنى البديع لم يعر من حسن الديباجة،و ما خالف هذا فليس بشعر".[2]

و يقرن الجاحظ(ت255ه) بين عدة أوصاف تكسب الأدب،و قوامه الشعر أنذاك الأدب،حين يورد كلاما ينتصر فيه للعرب إذ يقول:لهم شاهد صديق من الديباجة الكريمة، و الرونق العجيب،و السبك و النحت،الذي لا يستطيع أشعر الناس اليوم،ولا أرفعهم في البيان أن يقول مثل ذلك إلا في اليسر،و النبذ القليل.[3]

فهو يرى أن بلاغة العرب متأتية من إجادتهم المطلقة في الشعر،الذي أضافوا له خصائص جمالية تضمن له الريادة أدبيا مثل الديباجة و الرونق و السبك والنحت. فهذه الكلمات تنتمي إلى الحقل الجمالي في نعت الكلام بصفة (الأدبية).

---

[1].عبد السلام المسدي،الأسلوبية و الأسلوب،دار الكتاب الجديد،بيروت-لبنان،ط5،يناير 2006م،ص103

[2].ابن طباطبة العلوي،عيار الشعر،تح :طه الحاجري،المكتبة التجارية الكبرى،القاهرة،دط،1956م،ص17

[3].أبو عثمان الجاحظ،البيان و التبيين،ج3،تح و نشر :عبد السلام محمد هارون،سلسلة مكتبة الجاحظ،مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع،ط7،1998م،ص29

كما اتجه أعلام النقد و البلاغة لمعاينة قضايا الأدبية في النصوص،"فإن كان الأدب في أبسط تعاريفه مجموعة من النصوص التي توفر فيها البعد الفني لتؤثر في المتقبل،فإن "الأدبية" موجودة حتما في هذه النصوص...".[1]

و من هنا كان استنطاق النصوص للإبانة عن الخصائص المحددة للأدبية،بالمقابلة بين الشعر و الكلام الأدبي و النثر ككلام عاد،فالمنثور هو الكلام العادي المتفرق الذي لا يحتاج إلى ظوابط فنية،بخلاف المنظوم المحاصر بمعايير ومميزات فنية ستتبلور عندهم شيئا فشيئا يجعله كلاما أدبيا مخصوصا لا يمكن خلطه بالمنثور.[2]

لذلك أقر النقاد القدامى مجموعة من المقومات لا بد من توافرها في الشعر لتمييزه عن النثر،و "قدامة بن جعفر (ت326ه) يجعل حد الشعر ضرورة يقتضيها منهجه النقدي،و هو يجمع في هذا الحد كل الخصائص المميزة للشعر حين قال:"إن أول ما يحتاج إليه في العبارة عن هذا الفن معرفة حد الشعر الحائز له عما ليس بشعر،و ليس يوجد في العبارة عن ذلك أبلغ ولا أوجز –مع تمام الدلالة أن يقال فيه:إنه قول موزون مقفى يدل على معنى."[3]

فقدامة يطرح علم جيد الشعر من رديئه،كموضوع للتحليل لتمييز علم الشعر مما ليس منه،و لعل عناصر الحد الأربعة التي اهتدى إليها قدامة بن جعفر إنما توصل إليها عن طريق النقض.فإذا كان النثر يشتمل على المعنى و اللفظ و هو ليس موزونا و مقفى فإن الشعر هو نقيضه لأنه يعتمد الوزن و القافية[4]

---

[1].توفيق الزيدي،مفهوم الأدبية في التراث النقدي،سلسلة تجليات،سراس للنشر،تونس،دط،1985م،ص03
[2].المرجع نفسه،ص94

[3].قدامة بن جعفر،نقد الشعر،تح :كمال مصطفى،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط3،1979م،ص17
[4].توفيق الزيدي،مرجع سابق،ص98

على أن الخصائص الأدبية لا تكفي وحدها للإحاطة بأدبيـــة الشـــعر ككـــلام أدبي،فالبنية اللغوية لها حضورها الفاعل في ابراز جودة الشعر،اعتبر أبـــو حيـــان التوحيدي (ت414ه) البنية محددا رئيسا للأدبية.[1]،فعلى أساسها يكون التمييـــز بـــين الشعر ككلام أدبي و النثر ككلام عادي،إذ:"التفاضل الواقع بين البلغاء فـــي الـــنظم والنثر،إنما هو في هذا المركب الذي يسمى تأليفا و رصفا.[2]

*الأدبية في الدراسات الغربية:

أما الأدبية في النقد الغربي المعاصر فمرتبطة بتبلـــور مفهـــوم الأدب عبـــر مختلف المدارس و المناهج النقدية،ذلك أن طرح مفهوم "الأدبية" يستدعي ضـــرورة البحث في صلتها بالأدب.[3]

لقد كانت بداية نظرية الأدب مع حلول النزعة الرومنســـية الألمانيـــة إلـــى التساؤل حول مميزاته الخاصة المشكلة لأدبيته،إذ سعوا إلى إنشاء لغة خاصة هـــي اللغة الشعرية،فقد ذهبوا حد القول أن اللغة الشعرية تستخدم لنفســـها نموذجـــا مـــن العلامات الخاصة.

لكن النظريات الحقيقية التي كتبت عن مفهوم الأدب و الأدبية كانـــت مـــع المدرسة الشكلانية،التي سعت إلى تخليص علم الأدب من الخلط.

[1].توفيق الزيدي،مرجع سبق ذكره،ص99
[2].أبو حيان التوحيدي،الإمتاع و المؤانسة،ج2،تصحيح وز ضبط و شرح محمد أمين و أحمد الزين،منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة و النشر و التوزيع،دط،دت،ص132
[3].أبو الوليد بن رشد،تلخيص كتاب ارسطو فن الشعر،دار الثقافة،بيروت،ط1973،2م،ص ص 243-242

رابعا:مفهوم التداولية

أ)- التحديد اللغوي

تتفق المعاجم العربية على أن التداولية من الجذر(دول) حيث عرفها ابن منظور (ت411ه) في لسان العرب بقوله:"و تداولنا الأمر:أخذناه بالدول،و دالت الأيام أي دارت،و الله يداولها بين الناس،و تداولته الأيدي:أخذته هذه مرة وهذه مرة،"[1]

في حين يرى عبد الله البستاني في المعجم الوسيط أن:تداولته الأيدي:تعاقبته أي أخذته من المرة و من مرة"[2]

و يرى ابن فارس في معجم مقاييس اللغة أنها من دول،و الدال و الواو واللام أصلان:أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى آخر،و الآخر يدل على ضعف واسترخاء،فأما الأول فقال أهل اللغة:اندال القوم أي تحولوا من مكان لآخر،ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم،إذ صار من بعضهم إلى بعض،فالدَّولة و الدُّولة لغتان :و يقال بينم الدولة في المال و الدولة في الحرب،و إنما سمي بذلك من قياس الباب لأنه أمر يتداولونه،فيتحول من هذا إلى ذلك و من ذلك إلى هذا.[3]

نستنتج من كل هذه التعاريف أن مصطلح التداولية من الجذر(دول) و الذي يعني الانتقال و التحول من حال إلى حال آخر،و هذا الجذر نجده في كلام الله تعالى **"وتلك الأيام نداولها بين الناس"**

---

[1].ابن منظرر،لسان العرب،تصحيح أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي،دار إحياء التراث العربي،ط3،1999م،ج4،ص444

[2].عبد الله البستاني الرافعي،وسيط اللغة العربية،مكتبة لبنان،ط جديدة،1990،ص207

[3].ابن فارس،معجم مقاييس اللغة،مرجع سابق،ص314

ب)- التحديد الاصطلاحي للتداولية

إن التداوليات مقاربة وجدت لبداياتها منشأ في حضن فلسفة اللغة العادية،هذا التيار الفلسفي الذي نشأ مع رواد الفلسفة و المنطق أمثال: فريج Mafrige وراسل Rassel و ستراوسن Strawsen و هؤلاء و غيرهم الذين حاولوا التمهيد لتداوليات نظرية انطلاقا من فكرة المعارف و العلاقات الاجتماعية، حاولوا بناء نموذج يعتمد في دراسته أولا على شروط صدق التعابير المرتبطة بالمقام نحو بناء نظرية عامة للفعل،أبرز معالمها أوستينAustin و سورSear ،فقد أمكن للتداولية أن تجد بوادر قيامها في تأملات بعض الباحثين الذين اهتموا منذ أمد بعيد بأثار الخطاب في المتخاطبين أمثال السوسيولوجيين و محللون و نفسانيون.[1]

يرى مسعود صحراوي في كتابه التداولية عند العلماء العرب أن التداولية La Pratique هو أقرب حقل معرفي للسانيات،إذ كان الأمر كذلك فإن من المشروع البحث في صلة هذا العلم التواصلي الجديد باللسانيات و بغير اللسانيات من الحقول المعرفية الأخرى،إما لأنها قريبة منه أو لأنه يشترك معها في بعض الأسس العلمية[2]في حين أنها تختص بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) و يفسره المستمع (أو القارئ)،لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة.[3]

من خلال هذا نستنتج أن التداولية تختص بالمعنى كما يوصله المتكلم،لأن هناك عبارات نقولها و لكن لا نقصد ما نقوله،أي لا نبحث في المعنى السطحي لها،بل ما نرمي إليه شيء أعمق يتضح جليا من خلال سياق الكلام،و تحليل ما تعنيه ألفاظ الناس.

---

[1].عبد الحافظ اسماعيل علوي،التداوليات علم استعمال اللغة،عالم الكتب الحديث،دار بدر،الأردن،ط1432،1ه/2011م،ص17

[2].مسعود صحراوي،التداولية عند علماء العرب،دراسة تداوليةلظاهرة الأفعال الكلامية،ط1،دار التنوير للنشر والتوزيع،الجزائر،1429ه/2008م،ص24

[3].جورج بول،التداولية،تح :قصي عتابي،دار الأمان للنشر،الرباط،1431ه/2010م،ص19

الفصل الأول

الفصل الأول:الحوار

المبحث الأول:أنواع الحوار و ايجابياته و سلبياته

-1- أنواع الحوار

-2- تقسيم الحوار من المنظور الشكلي

-3- تقسيم الحوار من المنظور الضمني

-4- تقسيم الحوار من المنظور الأشخاص

-5- ايجابيات الحوار

-6- سلبيات الحوار

المبحث الثاني:الحوار في القرآن الكريم و السنة النبوية

ضوابط الحوار و ادابه في القرآن و السنة

تحديد موضوع الحوار و هدفه

آداب الحوار في السنة النبوية و القرآن الكريم

سلامة اللغة و لين القول في الحوار

ترك مجال للمحاور بذكر معتدل

حسن الاستماع

أهداف الحوار و أهميته

فن المناظرة في الشعر و السياسة

التنوع الموضوعي للمناظرة في العصر العباسي

المناظرة الأدبية

المبحث الأول:أنواع الحوار و ايجابياته وسلبياته

تمهيد:

يبدأ المنطق الثقافي الآمن من درجة الانفتاح على الآخر و احتـــرام الـــرأي الآخر،و فتح قنوات مشتركة للحوار،أخذا و عطاء،بعيد عن التعصب و الانغـــلاق، وبمنأى عن الهيمنة و التسلط.[1]

يعد الحوار من أهم الوسائل الضرورية و الفعالة التي لا بد منها في عمليـــة التواصل لدى الأشخاص و المتحاورين، و يعتبر أفضل طريقة للتفاهم لما يحتويـــه من أساليب وأهداف مرجوة، فللحوار عدة أنواع،كما له ايجابيات تجعله حوار ناجح وفعال، فالحوار عنصر أساسي بين المجتمعات يصعب العيش من دونه،فاســـتمرار التواصل والحوار بين المجتمعات هي من أسباب الألفة و العيش ضمن المجتمعـــات و إن اختلفت أفكارها،لأنها ستكون قادرة على حل المشكلات بين أفرادها و احترام الرأي الآخر،و تبادل الأفكار و الموافقة.

[1].عبد الله التطاوي،الحوار الثقافي في مشروع التواصل و الانتماء،الدار المصرية/اللبنانية،ط1،1426ه/،يناير 2006م،ص25

المطلب الأول:أنواع الحوار

يمكن تقسيم الحوار من منظورات متعددة و متنوعة على النحو التالي:

أولا:تقسيم الحوار من منظور الشكل:

تقصد الدكتور سناء محمد سليمان من الحوار من منظور الشكل هو الحـــوار الهادئ ونقيضه المتشنج،فالحوار الهادئ هو الحوار الوقور و الأفضل الذي يصـــدر من إنسان مثقف و موسوعي و يتحلى بدرجة عالية مـــن الأخـــلاق الســـامية،بينما الحوار المتشنج هو الحوار الانفعالي الغضوب الذي يحاول فيه الشخص فرض رأيه بالصراخ و الصوت المرتفع.[1]

ثانيا:تقسيم الحوار من منظور المضمون

إذا لجأنا إلى هذا النوع من الحوارات نجد أنهما يتداخلان بعضهما مع البعض الآخر كما يلي:

أ-الحوار المتفتح و الحوار المتزمت:

الحوار المتفتح هو الذي يجري من قبل إنسان يملك صدر رحب و أفق واعي وهو واثق من نفسه و يحترم الرأي الآخر.

أما الحوار المتزمت فيزاوله شخص متعصـــب فكريـــا و متعلـــق بعقيدتـــه الخاصة،لا يملك معايير و مفاهيم سوى المفاهيم المنبثقة مـــن عقيدتـــه و الحـــوار المتزمت حبله قصير ومداه ضيق و أهدافه لا تتفق مع روح العصر.[2]

---

[1].سناء محمد سليمان،فن و أدب الحوار،عالم الكتب،القاهرة،ط1،2013م،ص71

[2].المرجع نفسه،ص71

نستنتج أن تقسيم الحوار من حيث المضمون ينقسم إلى حوار متفتح و هو الذي يتميز به الانسان الواثق من نفسه ويحترم أراء الأخرين ، وهذا النوع من الحوار له ايجابيات طبعا،أما الحوار المتزمت فلا جدوى منه اذا اتصف به الانسان المحاور وهو حوار عقيم.

ب-حوار الاستزادة من المعلومات و الثقافة و حوار المهاترة و الادعاء:

عند تلقينا حوارات سياسية كانت أو فكرية أو اجتماعية نجد المتحاورين يهدفون إلى زيادة معلوماتهم و إثراء ثقافتهم و هم يقبلون على الحوار برغبة فكرية و نفسية تتم عن حب الفكر و عشق الحقيقة و العمل على استمرار التثقيف الذاتي،أما ذوي النفوس الصغيرة أو العقول الضحلة الذين يتحاورون إلا رغبة في المهاطرة أو سعيا للإدعاء فنحن جميعا نعلم أنه كلما زادت ثقافة المثقف زاد تواضعه.[1]

ج-حوار الحقيقة و حوار المنافع الشخصية:

هناك جانبين في الحوار،أما الجانب الأول يسعى في حواره لبلوغ الحقيقة مهما كانت وهذا هو العلم،بينما الجانب الثاني فالمحاور يتحاور من أجل المنافع الشخصية كأن يسعى للكتابة لإشهار نفسه أو يظهر في التليفزيون من باب حب الظهور.[2]

نستنتج أن أي نوع من الحوار هو الوصول إلى الحقيقة أو اكتشاف جوانب جديدة أو تقديم أفكار بناءة في المناقشة الحرة و هذا النوع لا بد أن يستند إلى احترام الذات و احترام الآخرين،الادراك بأن الحقيقة ليست مطلقة و إنما نسبية.

[1].سناء محمد سليمان،مرجع سابق،ص71

[2].المرجع نفسه،ص ص 72-73

د-الحوار المنتج و الحوار العقيم:

الحوار المنتج هو الحوار الهادف الذي يتناول حقيقة و يكون الهـدف منهـا الوصول إلى حل[1]أما الحوار العقيم هو الذي يدور أساسا حول مشكلة زائفة أي من اقتراع شخص أو أشخاص تكون لهم مصلحة خاصة في شغل الناس في مصـالحهم الحقيقية.[2]

نستنتج أن الحوار الهادف هو الحوار المفيد للوصول إلى الحقيقة بينما الحوار العقيم يدور حول مشكلة زائفة منعدمة.

ثالثا:تقسيم الحوار من منظور الأشخاص

تتعدد صور الحوارات في هذا الشكل وفقا لطبيعة الأطراف الداخلة في هـذا الحوار حيث يمكن حصرها في :

-1- الحوار بين العاقل و الجاهل:

فالعاقل هو الشخص الذي يتمتع بكل القدرات و المهارات العقلية،إذ يسـتخدم طاقات عقله في التفكير و التحليل و الاستنباط،أما الجاهل فهو فرد محروم من نعمة العلم،فشخصية العاقل و الجاهل على طرفي نقيض في السلوك و في الأهداف.

-2- الحوار بين الشباب و الشيوخ:

نجد العلماء يطرحون فكرة صراع الأجيال،لذلك يسمى هذا النوع من الحوار بصراع الأجيال،فالشباب يمثلون الحيوية و الرغبة في التجديد،بينما الشيوخ يمثلـون خبرات الحياة و الرغبة في الحفاظ على مقومات الشعب و تراثـه[3].فهـذا صـحيح

---

[1].ينظر،سناء محمد سليمان،مرجع سابق،ص 72
[2].معن محمود عثمان حمزة،الحوار في القرآن،رسالة ماجيستر،نوقش 2005/1/2
[3].المرجع السابق،ص72

الشباب هم القادمون و القادرون على التجديد بينما الشيوخ يمثلــون الحفــاظ علـــى التراث.

-3- الحوار بين العام و الخاص

الحوار بين المتخصصين في مجال ما ،مثلا إذا أراد تنفيذ مشـــروع تنمـــوي معين كبناء جسر فإن الادارة تكلف المهندسين المتخصصين بـــالحوار مـــع عامـــة الشعب لمعرفة مدى صلاحية تطبيق هذا المشروع.

-4- الحوار بين الحاكم و المحكومين

و هو أدق أنواع الحوار ،فالحاكم هو الذي يرغب بفـــرض رأيـــه و يتبنـــى المصالح الشخصية في البقاء على السلطة و الحكم أما المحكومين فيعـــرض أفكـــار متنوعة.[1]

نعني بهذا أن الحاكم هو السلطة العليا و هو الذي يفرض رايه،بينما المحكوم يعرض أفكار متنوعة.

[1] .سناء محمد سليمان،مرجع سبق ذكره،ص73

المطلب الثاني: ايجابيات الحوار

تتجلى اخلاق الانسان وتظهر حقيقتها بالحوار لان هناك مجموعة من الخلاق تظهر وتتضح اثناء الحوار فسلامة النية او فسادها يظهر بـــالحوار كـــذلك ســـلامة المعتقد او فساده الى جانب عفة اللسان او بذاءته اذن للحوار عدة ايجابيات تجعلـــه فعاليا وناجحا من بينها

-ان يكون حوار متفائل .في غير مبالغة (طفولية ساذجة)

-حوار متكافئ يعطي لكلا الطرفين فرصة التعبير و الابداع الحقيقي ويحترم الرأي الاخر ويعرف حتمية الخلاق في الرأي بين البشر وأدب الأخلاق وتقبله

-حوار واقي يتصل ايجابيا بالحياة اليومية الواقعية وهو اتصال تفهم وتعبير [1]

نستنتج ان كل هذه الايجابيات تساهم في بناء حـــوار فعـــال ومتكـــافئ بـــين الطرفين في تبادل الاراء واحترام الرأي الاخر .

وأيضا من مواصفات الحوار الايجابي:

ان يكون حوار يفتح باب المحبة والتفاؤل والقليل من مساحة الخـــلاف[2] لان بالمحبة والتفاهم نتجنب الخلاف والتعصب والوقوع في امر المخالفة .

وان يكون حوار موافقة الهدف النهائي له وهو اثبات الحقيقة حيـــث هـــي لا حيث نراها بأهوائنا وهو فوق كل هذا حوار تسوده المحبة والمسؤولية والرعاية[3].

وهذا صحيح لان اذا كانت هناك موافقة بين المتحاورين بدون انكار الـــذات فحتما يؤدي الى المحبة والتفاهم بينهما.

[1].أسامة خيري،مهارات الحوار،دار الراية للنشر و التوزيع،دط،2014،ص13
[2].ينظر،سناء محمد سليمان،ص106
[3].ينظر،أسامة خيري،ملرجع سابق،ص13

***سلبيات الحوار وعوائقه:**

يتعرض الحوار شانه شان اي عمل فكري او نشاط اجتماعي لمعوقات تصادفه وسلبيات يضعها بعض المتحاورين نذكر منها :

-1-الحسد :

لا ينفك المناظر عن الحسد فانه تارة يغلب وتارة يغلب وتارة يحمد كلامه وتارة اخرى يحمد كلام غيره فيظن انه احسن منه كلاما واقوى نظرا فلا بد عليه ان يحسده ويحب زوال النعم عليه[1] .

نستنتج ان الحسد هو من سلبيات التي تعيق الحوار بين المتحاورين الى درجة تجعل احد الطرفين يحسد غيره و يجب زوال النعمة عليه لأنه أحسن كلاما منه و هذا غير صحيح لأنه يؤدي إلى الحقد و الكراهية.

-2- حوار المناورة (الكر و الفر):

نقصد بحوار المناورة هو أن ينشغل الطرفان أو أحدهما بالتفوق اللفظي في المناقشة عن الثمرة الحقيقية و النهائية،و هو نوع من إثبات الذات بشكل سطحي[2].فهذا العائق يخلق جو من المنافسة بفرض نفسه عن الآخر وهو نوع من التكبر.

[1] .ينظر،عباس محجوب،الحكمة و الحوار علاقة تبادلية،جدار الكتاب العالمي،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،ط1،2006،ص221

[2] أسامة خيري،مرجع سابق،ص38-39

3- الحوار العدمي التعجيزي:

فيه لا يرى طرفي الحوار السلبيات و الأخطاء،و هكذا ينتهي الحوار،إلا أنه لا فائدة منه و يترك هذا النوع من الحوار قدرا كبيرا من الإحباط لدى أحد الطرفين أوكليهما[1] .

يعين هذا أن المحاور التعجيزي هو الذي لا يرى إلا السلبيات و الأخطاء والعقبات وعادة ما ينتهي الحوار معه بدون فائدة و هذا يخلق نوع من الإحباط.

4- تزكية النفس:

نقصد بها أن المحاور لا يخلو من الثناء على نفسه و القوة و الغلبة و التفوق على الأقران و الله تعلى يقول"فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن أتقى".[2]

و هذا صحيح لأننا نجد في بعض الأحيان أن أحد المتحاورين يزكي نفسه بالتغلب والتفوق على الأقران و هذا مذموم و ليس من أداب الحوار،فالله سبحانه وتعالى نهى عن تزكية النفس.

5- الحوار السلطوي (اسمع و استجب):

نجد هذا النوع من الحوار سائدا على كثير من المستويات،فهناك الأب المتسلط و الأم المتسلطة،و المدرس المتسلط و المسؤول المتسلط...إلخ،و هو نوع شديد من العدوان حيث يلغي أحد الأطراف كيان الطرف الآخر،و يعتبره أدنى من أن يحاوره،بل عليه السماع للأوامر و الاستجابة لها دون ضجر أو مناقشة.[3]

[1] .أسامة خيري،مرجع سابق،ص38-39
[2] النجم،الآية 32
[3] .أسامة خيري،مرجع سابق،ص39

نستنتج أن الحوار السلطوي يؤدي إلى العداوة بين الطرفين،حيث يلغي أحدهما كيان الطرف الآخر،حيث يعد دون أن يحاوره،و أن يسمع فقط بدون مناقشة.

-6- الحوار السطحي(لا تقرب الأعماق فتغرق):

هنا يصبح التحاور حول الأمور الجوهرية محظورا أو محاطا بمخاطر يلجأ أحد الطرفين أو كليهما إلى تسطيح الحوار طلبا للسلامة أو كنوع من الهروب من الرؤية العميقة.[1]

نعني بالحوار السطحي هو أن يصبح التحاور سطحيا و ليس عميقا بين طرفين أو أحدهما،طلبا للسلامة و هروبا من من هو أعمق.

[1].أسامة خيري،المرجع السابق،ص39

المبحث الثاني:الحوارفي القرآن الكريم و السنة النبوية

تمهيد:

لقد اهتم الاسلام بموضوع الحوار مع الآخر اهتماما كبيرا،فحدد ضوابطه وبين شروطه و شرع أساليبه و أهدافه،فالقرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة اعتنيا بالحوار عناية بالغة،و دعا إلى التجاوب بالتي هي أحسن.قال تعالى"أدع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن،إن ربك هو أعلم بمن ظل عن سبيله و هو أعلم بالمهتدين.[1]

ففي تفسيرنا لهذه الآية الكريمة هو من احتاج إلى مناظرة أو جدال فليكن بالوجه الحسن برفق و لين و حسن خطاب.[2]

إذن على كل هذا فديننا الحنيف يدعو إلى التوجه بالخطاب و الحوار والتواصل مع الآخرين برفق ولين و حسن نية و مخاطبة الناس بالأسلوب المناسب لهم،لا حوار تشدد وعصبية،فالحوار في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة لها ضوابط و آداب لا بد للمسلم أن يأخذ بها لأنها تؤدي إلى انجاح الحوار.

---

[1] .سورة النحل،الآية 125

[2] .مصطفى عطية جمعة،و جادلهم بالتي هي أحسن،الحوار في السيرة النبوية،دار الشمس للنشر والإعلام،2015،ص45

المطلب الأول:ضوابط الحوار و آدابه في القرآن الكريم و السنة النبوية:

أ-تحديد موضوع الحوار و هدفه:

يعتبر تحديد موضوع الحوار عاملا مهما لنجاح الحوار و تحقيق هدفه،أما افتقاد هذا الجانب يؤدي إلى فشل الحوار،وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض تلك المواقف البشرية التي وقفت في وجه الدعوة الاسلامية بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم،و هذا وفقا لقوله تعالى"ها أنتن هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلما تحاجون بما ليس لكم به علم و الله يعلم و أنتم لا تعلمون"[1]

نستنتج من هذه الآية الكريمة أن الذين يجادلون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ليس لهم به علم من أمر دينهم،فلم يجادلون ليس بهم علم من أمر ابراهيم،فالله يعلم الأمور على خفائها و أنتم لا تعلمون. وقال أيضا:"إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم إن في صدورهم كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير"[2].

فهذه الآيات تنكر على هؤلاء الذين يحاورون بلا علم و حجة و ليس لديهم إحاطة بعناصر الحوار و موضوعه مما أدى إلى التكذيب و الانكار.[3]

ب)- الاتفاق على أصول مرجعية:

فالحوار لا ينجح إلا إذا انطلق من مرجعية متفقة بين الطرفين،أما إذا كان الطرفين ينتميان إلى دين الاسلام فهنا ينبغي اتخاذ النصوص الشرعية على أصول مرجعية متفقة للحوار اقتضاء لقوله تعالى"و ما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله

---

[1].سورة آل عمران،الآية 66

[2].سورة غافر،الآية 56

[3].عبد الستار ابراهيم الهيتي،حوار الذات و الآخر،ضمن سلسلة كتاب الأمة،وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية،قطر،ط1445،1هـ/2004م،العدد 99،ص55-56

ذلكم الله ربي عليه توكلت و إليه أنيب"[1]ومن خلال الآية يتضح أنه إذا اختلف الطرفان في مسألة من مسائل الشريعة الاسلامية فمردها إلى الله تعالى لأنه يعلم كل شيء أو سنة نبيه،وهو ما ذهب إليه بن تيمية و هو يقول:"فإذا تنازع المسلمون في مسألة وجد رد ما تنازعوا فيه إلى الله و الرسول صلى الله عليه و سلم أي القولين ذل عليه الكتاب والسنة وجب اتباعه.[2]

فهذا القول يعني أن المسلم إذا تنازع مع أخاه المسلم وجب عليهما رد ما تنازعوا فيه إلى الله تعالى و سنة نبيه صلى الله عليه و سلم.

ج)- الانطلاق في الحوار من نقاط الاتفاق:

لا بد أن ينطلق الحوار بين الطرفين من أرضية مشتركة أولا ثم يتدرج منها إلى مواضع الخلاف لكي تتحقق الأهداف من الحوار،نأخذ مثالا و شاهدا من قوله تعالى "قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة بيننا و بينكم أن لا نعبد إلا الله،و لا نشرك به شيئا،و لا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون(64)يا أهل الكتاب لما تحاجون في ابراهيم و ما أنزلت التوراة و الانجيل إلا من بعده أفلا تعقلون"[3]

فمن خلال هذه الآيات الكريمة نستنتج أن الشيخ محمد عبه يقول في تفسيرهما قائلا:المعنى أننا نن و إياكم على اعتقاد أن العالم من صنه إله واحد، والتصرف فيه لإله واحد،و هو خالقه و مدبره.

[1].سورة الشورى،الآية 10
[2].تقي الدين أبو عباس أحمد المعروف بابن تيمية،الفتاوى الكبرى لابن تيمية،78/5،دار الكتب العلمية،ط1،1408ه/1987م.
[3].سورة آل عمران،الآيات 64-65

د)- التدرج و البدء بالأهم:

التدرج في الحوار له أثر كبير في نفس المتحاورين،فالبعض قد تتشرب نفسه بفكرة معينة فيرى أنها الحق،و أن ما سواها باطل لا ينبغي الأخذ به،فعنـــد التـــدرج معه في الحوار يمكن اقناعه.[1]

ومما يدل على هذا الجانب دعوة الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم حيث بدؤوا دعوتهم بأهم القضايا ألا وهي الدعوة إلى التوحيد،قال تعالى"قال يا قوم اعبـــدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون"[2]

فهذه دعوة قال بها جميع الأنبياء فالتدرج و البدء بالأهم من أنجـــح أســـاليب الحوار،ويصل به المحاور إلى مراده بسهولة و مع التأكيد على هذا الأدب فقد يحتاج المحاور إلى التدرج و يتنازل مع خصمه،و يسلم له ببعض الامور تسليما مؤقتا حتى يصل الى المسالة الاهم وأيضا من نماذج هذا الاسلوب ما تبعه ابراهيم عليه السلام مع قومه ليصل بهم الى التوحيد وإبطال الشرك،قال تعالى"فلما جن عليه الليـــل رأى كوكبا قال هذا ربي،فلما أفل قال لا أحب الآفلين"[3].

فهذا على وجه التنزيل مع مع الخصم أي ربي–بزعمكم "فلما أفل قال لا أحب الآفلين" فبطلت عبادة الكواكب،ثم فعل مثل ذلك فلما رأى القمر و لما رأى الشـــمس حتى وصل ما هم عليه بالشرك.[4]

---

1. خالد بن محمد المفامسي،الحوار و تطبيقاته في التربية الاسلامية،رسالة ماجيستير في التربية الاسلامية،جامعة أم القرى،1423ه،ص31
2. سورة الأعراف ،الآية 65
3. سورة الأنعام،الآية 76
4. عمر بن عبد الله كامل،آداب الحوار و قواعد الاختلاف،الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف،دط،دت،ص19

ه)- العلم بموضوع الحوار:

يعد العلم بموضوع الحوار و وسائله من الأسس العلمية للحوار،لأن الجهل بالموضوع سوف يفشل عملية الحوار،فالإنسان الذي لا يملك القدرة على الاجتهاد والاستنباط والترجيح بين الأدلة لا يجوز له أن يخوض في عملية الحوار قبل أن يتعلم ادواته،لذلك ذم الله تعالى هؤلاء الذين يجادلون في الله بغير علم مصداقا لقوله تعالى: "ومن الناس من يجادل في الله بغير علم و لا هدى و لا كتاب ينير(8)ثاني عطفه ليظل عن سبيل الله له في الدنيا خزي و نذيقه يوم القيامة عذاب الحريق"[1]يقول القرطبي في هذه الآية دليل على منع من جادل لمن لا علم له.[2]

إذن لا يصح لأحد أن يتحاور مع الآخر بحجة نصرة الحق و هو لا يملك القدرة والعلم و المطلوب للحوار،فهذا يخذل الحق ولا يمكن أن يقتنع منه الناس.

بالتالي نستنتج أن المتحاور في مسائل الشريعة الاسلامية على الطرفين العلم بموضوع الحوار،فلا يحق للمحاور التكلم في أمور لا يعرفها و لا يعرف دليلها و لا يسندها إلى علم صحيح.[3]

وهو الذي يعرفنا على السنة انبياء ه ما يرضيه من العمل و ما لا يرضيه افتعالوا بنا نتفق على اقامة هذه الاصول المتفق عليها،ورفض الشبهات التي تعرض لها.[4]

[1].سورة الحج،الآيات 8-9

[2].أبو عبد الله محمد القرطبي،جامع أحكام القرآن،108/4،تحقيق،أحمد البردوني و ابراهيم أطفيش،دار الكتب المصرية،القاهرة،ط2،1384ه/1964م

[3].بتصرف،سعد بن الناصر الشتري،أدب الحوار،دار الكنوز اشبيليا للنشر والتوزيع،ط1،الرياض،1428ه/2006م،ص16

[4].محمد رشيد رضا،تفسير القرآن الحكيم،268/3،الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1990م

و مثال ذلك أيضا في حديث حجة الوداع"عن عبد الرحمان بن أبي بكرة،عن أبيه قال:لما كان ذلك اليوم قعد النبي صلى الله عليه و سلم على بعيره و أخذ انسان بخظامه،فقال:"أتدرون أي يوم هذا؟قالوا:الله فرسوله أعلم.حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه.فقال:"أليس بيوم النحر؟"فقلنا:بلى،يا رسول الله قال:"فــأي شــهر هــذا؟قلنا الله ورسوله أعلم.قال:"أليس بذي الحجة"قلنا:بلى،يا رسول الله،قال:"فأي بلد هذا"قلنــا:الله ورسوله أعلم.حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه.قال:"أليس بالبلدة؟"قلنا:بلى،يا رسول الله.قال:"فإن دمائكم و أموالكم و أعراضكم عليكم حرام...الخ[1]

نستنتج من خلال هذا الحديث أن أسئلته صلى الله عليــه و ســلم واضــحة الاجابة وموضع الاتفاق بين جميع السامعين،و لكن أراد أن ينقل منها إلى أمر آخر وهو بيان حرمة المسلم،فرتبها على تلك النقاط المشتركة و القضايا المتفق عليها.

[1].صحيح مسلم،القسامة و الحاربين و القصاص و الديات،باب تغليظ تحريم الدماء و الأموال،1305/3

المطلب الثاني:آداب الحوار في القرآن و السنة النبوية الشريفة:

إن الحوار في الفكر الاسلامي قيم و آداب عديدة لا بد من الالتزام بها،امتثالا للأوامر الالهية الواردة بشأنها في نصوص الشريعة و نقف على بعض الآداب والأخلاق التي يجب على المحاور أن يتحلى بها،اقتضاء بكتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

و من هذه الآداب و الأخلاق ما يلي:

-1- سلامة اللغة و لين القول في الحوار:

على المحاور أن يستخدم في كلامه أسلوبا لينا مع خصمه أثناء الحوار ويسلك الأسلوب السهل بعيدا عن التشدد،و قد أشار القرآن الكريم إلى أن الأنبياء كانوا على درجة عالية من البلاغة و حسن الأسلوب في حوارهم مع أقوامهم. قال تعالى: "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيظل الله من يشاء و يهدي من يشاء و هو العزيز الحكيم"[1].

نستنتج أن القرآن الكريم و الحديث الشريف يدعو إلى اللين في الحوار بأسلوب سهل بعيدا عن التعصب و التشدد،مع العلم أن الأنبياء كانوا على درجة عالية من البلاغة، و لكنهم ينزلون بلغتهم إلى التحاور باللين مع أقوامهم،و كذلك الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها:أن رهطا من اليهود استأذن على النبي صلى الله عليه و سلم،فقالوا:السام عليك!فقالت عائشة رضي الله عنها:بل عليكم السام و اللعنة،فقال صلى الله عليه و سلم:يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله.قالت:أولم تسمع ما قالوا؟قال:"قلت:وعليكم."[2].

[1].سورة ابراهيم،الآية 4

[2].صحيح البخاري،كتاب الجهاد و اليسر،باب الدعاء على المشركين،44/4

فمن خلال هذا الحديث الشريف نستنتج أن النبي صلى الله عليه و سلم يدعو إلى اللين في القول و الحوار،فالبرغم من أنهم يهود و لكن حاورهم بلغة سليمة بعيدا عن التشدد.

-2- ترك المجال للمحاور بذكر معتقده:

من المعروف أن الحوار يجري بين طرفين،لذا من الطبيعي أن يتحدث كل منهما عن اعتقاده و مذهبه،و أن يتحدث عن كل ما يخطر بباله من التساؤلات بحثا عن اجابته من هنا قد يقع المحاور غير المسلم في أمور كأن يذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم مجردا من غير تعظيم أو ماشابه ذلك،[1]و هو ما وقع مع النبي صلى الله عليه و سلم حين خاطبه حبر اليهودي من باسمه مجردا من النبوة:قال ثوبان:كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه و سلم،فجاء حبر من أحبار اليهود فقال:السلام عليك يا محمد،فدفعته دفعة واحدة كاد يصرع منها،فقال لم يدفعني؟فقلت:ألا تقول يا رسول الله.فقال اليهودي:إن ما ندعوه في اسمه النبي سماه به أهله،فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم:"إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي"[2].

ففي هذا الحديث نستنتج أن النبي صلى الله عليه و سلم ترك المجال لليهودي بذكر التساؤلات التي تخطر بباله.

-3- حسن الاستماع للمحاور:

من أهم الآداب في الحوار هو حسن الاستماع للآخر مهما كانت عقيدته، ومما يدل على هذا هدي النبي صلى الله عليه و يلم مع صناديد قريش حتى جلس النبي إلى عتبة بن ربيعة يستمع إليه و هو يعرض على النبي صلى الله عليه و سلم

[1] الحوار و آدابه و ضوابطه في الكتاب و السنة،ص294
[2] .صحيح مسلم،كتاب الحيض،252/1

حطاما من الدنيا،و يطلب منه التخلي عن دعوته و دينه في مقابلها،يقول ابن هشام:حتى إذا فرغ عتبة و رسول الله صلى الله عليه و سلم يستمع من قال:"أقد فرغت يا أبا الوليد؟"قال:نعم.قال"فاسمع مني".قال:أفعل،فقال:"بسم الله الرحمان الرحيم:«حم،تنزيل من الرحمان الرحيم»"[1]

نستنتج منهذا الحديث أن النبي صلى الله عليه و سلم تخلق بهذا الواجب ألا وهو حسن الاستماع إلى عتبة بن ربيعة،فالنبي صلى الله عليه و سلم يدعو إلى حسن الاستماع إلى المحاور و التحلي بهذا حتى لا يكون هناك سوء تفاهم و لا تشدد أو تعصب.

-4- الصدق في المحاورة:

لا بد للمحاور أن يحرص على الصدق و الانصاف مع نفسه و مع خصمه ولا يخضع لهوى الذات....و يجب على المحاور أن ظهر الحق على لسان خصمه أن يأخذ به،و لا تأخذه العزة بالإثم و يرفض هذا الحق،و قد قال الرسول صلى الله عليه وسلم:"الكبر بطر الحق و غمط الناس"[2].

نستنتج أن الشريعة توجب بنصوصها على المسلم الصدق في القول والعمل،لأنه خلق فاضل جاءت به الشريعة الاسلامية فلا بد للمسلم أن يحسن استخدامها حتى يكون حواره مثمرا و ناجحا.

-5- الوضوح و الالتزام بالأدلة في الحوار:

من حق كل متحاور أن يطلب من الطرف الآخر الدليل الذي يؤيد رؤيته، ففي الحوار الذي دار بين الرسول صلى الله عليه و سلم و اليهود حول الحكم على

[1].عبد المالك بن هشام،السيرة النبوية لابن هشام،574/1،تحقيق:مصطفى السقا و ابراهيم الأبياري،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباني،مصر،ط2،1375ه/1955م

[2].صحيح مسلم،كتاب الإيمان،باب تحريم الكبر و بيانه،93/1

المحصن الزاني،طالبهم بالدليل على صدق دعواهم،عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما،أنه قال:"إن اليهود جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فذكروا لــه أن رجلا منهم وامرأة زانيا،فقال لهم رسول الله:«ما تجدون فــي التــوراة فــي شــأن الرجم»فقالوا:نفضحهم و يجلدون، قال عبد الله بن سلام كذبتم إن فيهــا الرجم،فــأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها و ما بعدها،فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك فرفع يده فإذا فيها آية الرجم،:صدقا يا محمــد آيــة الرجم،فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه و سلم فرجما فرأيت الرجل يخي علــى المرأة،يقيها الحجارة."[1]

ففي هذا الحوار طالبهم الرسول صلى الله عليه و سلم بالدليل من التوراة على حكم زنا المحصن و قد بين لهم أن شريعتهم تحكم على الزاني المحصــن بالزنــا، ونفعهم إلى التسليم بوجود الرجم في التوراة.

فالمحاور الجيد هو الذي يختار الأدلة القوية لأن ايراد الأدلة الضعيفة و لــو كشواهد مع الأدلة القوية قد تؤدي بالحوار إلى متاهــات و جــدال لا تنتهــي،و أن الاكتفاء و لو بدليل واحد صحيح قاطع خيرا من سوق عشرات الأدلة الواهية معه.[2]

هذه جملة من الآداب و الضوابط التي استخرجناها من كتــاب الله و الســنة النبوية فلا بد للمسلم أن يحسن استخدامها حتى يكون حواره مثمرا و ناجحا.

---

[1].صحيح البخاري،كتاب المناقب،206/4

[2].الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب و السنة،مرجع سبق ذكره،ص314

المطلب الثالث:أهداف الحوار و أهميته:

ما من شك أن للحوار حاجة ماسة و ضرورية في كل مجال مـن مجـالات الحوار العامة لرجل الدعوة و طالب العلم الو السياسي و الاقتصادي و الاعلامـي وهذا على المستوى الداخلي أو المحلي كذلك علـى المسـتوى الـدولي،فالظروف الراهنة التي يعيشها العالم المعاصر سببها التباين في الأفكار و المواقف والاتجاهات و هي تحتاج إلى الحوار لتحقيق التعايش بين البشر،فللحوار عدة أهداف يرتكز عليها و يسعى إلى تحقيقها من بينها:

1-تعميق التفاهم بين فئات المتحاورين

2-تبادل الأفكار بين أفراد المجتمع حتى يتزود الفرد بالمعارف و الأفكار والقيم والعادات والأنماط السلوكية المختلفة والتي لا يعرفها هو وهي عند الآخرين فيجليها الحوار وتتضح الصورة جلية

3-للحوار دور فعال في نقل التراث الثقافي من جيل الـى جيـل مـع تنشـيط المعلومات وتحديثها

4-نقل التجارب من بيئة الى بيئة والاستفادة منها تبادل الخبرات الانسانية .[1]

وهذا يعتبر أهم هدف لأنه يؤدي إلى صلاح المجتمعات و الخير بين البشر.

و للحوار أيضا أهدافا توجيهية و فكرية كثيرة تجمل في هدفين اثنين:إثـارة الأفكار الجديدة ثم تنوير الرأي العام و توجيهه و هما هدفان يصب أولهما في الثاني تلقائيا،لا بد من الأهداف التلقائية للأفكار جديدة تنور الرأي العام بمـا يعينـه مـن توجيهه و حظ اكتساب الرؤى الجديدة في قضايا حوارية يعينها.[2]

[1] منصور الرفاعي عبيد،الحوار آدابه و أهدافه،مركز الكتاب للنشر،ط1،القاهرة،ص15

[2] محمد تطيف،الحوار و خصائص التفاعل التواصلي،دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية،دار افريقيا الشرق للنشر و الطبع،المغرب،دط،1416ه/2009م،ص64-65

نستنتج من كل هذه الأهداف المتعلقة بالحوار أنها تنمي قدرات المتحاورين، والتغيير و الصلاح بين البشر،لأن الحوار يعد من الوسائل الموصلة إلى الاقناع وتعديل السلوك إلى الأحسن،كما نجد أن للحوار أيضا أهمية بالغة بين بني البشر وتكمن في:

على أن للحوار قيمة حضارية و انسانية و علينا أن نعمل و نأخذ به في حياتنا وممارستنا التربوية و الأسرية،و يجب أن تؤمن به كل الأمة،و الحوار يخلق التفاعل الدائم بين أفرادها فلا بد أن يوصل الحوار إلى كشف الحقيقة و خاصة إذا كانت غائبة،فهو وسيلة مهمة في بناء شخصية الأفراد،كما يخلق روح المنافسة بينهم فيحملهم على الدخول في ميادين المناقشة العلمية،و كذلك يثبت فيهم روح الجماعة والتعاون،و يبعد عنهم الأنانية و حب الذات.[1]

و تتجلى أيضا أهمية الحوار في أنه وسيلة من وسائل الاتصال الفعالة حيث يتعاون المتحاورون على معرفة الحقيقة و التوصل إليها،ليكشف كل طرف منهم ما خفي على صاحبه منه،و الحوار مطلب انساني و ذلك باستخدام أساليبه البناءة لإشباع حاجات الانسان للاندماج في الجماعة.[2]

و هذا يعتبر عاملا مهما و عنصرا أساسا في الحوار و هو الوصول إلى الحقيقة في تبادل الأفكار.

ومن الأسباب التي تؤكد أهمية الحوار و ضرورته ال تخرج من مجموعها عن أسباب ترجع إلى طبيعة البشر كما أن الظروف الاجتماعية و السياسية لها من الآثار الكبيرة في نشأة الاختلاف و الصراع بين بني البشر و هي إما ترجع إلى

[1]. سلمان خلف الله،الحوار و بناء شخصية الطفل،مكتبة العبيكان،الرياض،ط1419،1هـ/1998م،ص51
[2]. أسامة خيري،مرجع سبق ذكره،ص14

عامل نفسي أو خلقي أو فكري أو علمي[1].لقوله تعالى"و من آياته خلــق الســماوات والأرض واختلاف ألسنتكم و ألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين"[2]

و هذا صحيح فالله تعالى خلق السماوات و الأرض و خلق الناس أجمعــين يختلفون في كلامهم و ألوانهم،و جعلهم يبحثون و يتناقشــون و يتبــادلون الأفكــار والآراء وهذه سنة الله في خلقه.

نستنتج أن للحوار أهمية كبيرة بين بني البشر في التخفيــف مــن مشــاعر الكبت، وتحريــر الــنفس مــن الصــراعات و المشــاعر العدائيــة،و المخــاوف والقلق،فأهميته تكمن في أنه وسيلة بنائية علاجية تساعد في حل كثير من المشكلات.

1.ينظر،سناء محمد سليمان،مرجع سبق ذكره،ص67

2.سورة الروم،الآية 22

المبحث الثالث:فن المناظرة في الشعر و السياسة

تمهيد

عرف فن المناظرة عبر العصور الأدبية تطورا و رقيا استنادا إلـــى مـــدى استجابة الواقع الفكري و الثقافي في هذا الفن،الذي ما لبث ان استقل بنفســـه حيـــث نشأت المناظرات في العصر الجاهلي،فالعرب في الجاهليـــة عرفـــوا نوعـــا مـــن المناظرات يتلائم مع ظروفهم الاجتماعية،و قد كانت موضوعات هذه المنـــاظرات تنطوي ضمن إطارين أدبي لغوي و ديني[1]،فالأول يتعلق بالشعر و الشعراء،و يدور الحوار فيها بين العرب أنفسهم و كتب الأدب و النقد القديمة تناولت هذه المناظرات التي كانت تقوم بين شاعر و آخر في تفضيل بيت على بيت،و بـــين ناقـــدين فـــي تفضيل شاعر على شاعر.

أما الثاني فكان يتعلق بالمعتقدات الدينية حـــول وجـــود الله و غيرهـــا مـــن معتقدات الديانة الابراهيمية،و كانت هذه المناظرات تدور سواء بين العرب بعضهم مع بعض أو بين العرب و غيرهم من أبناء الديانات الأخرى.

[1].حسين الصديق،المناظرات في الأدب العربي الاسلامي،دار نوربار،القاهرة،مصر،ط1،ص101

المطلب الأول:الحوار في الشعر العربي

لقد انتشرت في العصور العربية القديمة بعض المناظرات حيث كانت تقــام المجالس و الليالي بحضور الأمراء،يتناظر الشعراء و الكتاب فيما بينهم بأمر مــن الملوك التي كانت أرواحهم متعطشة لشعر و ازدهرت هذه الأخيرة في العصـــرين الجاهلي و العباسي،التي شاعت فيه المناظرات الشعرية و الأدبية سواء النثريــة أو الشعرية وهي كالتالي:

أولا:المناظرات الشعرية

عرف العصر الجاهلي العديد من ألوان المساجلات الفنية والمحاورات الأدبية، تدور معظمها بين الحبيب وحبيبته، فيصف الاثنان شدة الاشتياق ولوعة الهوى، مبثوثا في ثنايا القصائد[1]، منها المحاورة لامرئ القيس (ت–565هـــــــ)، في معلقته الشهيرة حينما يتحدث عن مغامراته الطائشة مع ابنة عمه "عنيزة ". يقول الشاعر:[2]

ويوم دخَلْتُ الْخدر خدر عنَيــزة *** فقَالَتْ لَك الْويلاَتُ إنَك مرجِلـــي

تَقُولُ وقَد مالَ الْغبِيطُ بِنَا معـــاً ***عقَرت بعيرِي يا امرأَ الْقَيسِ فَانْزِلِ

فَقُلْتُ لَها سيرِي وأَرخي زِمامه*** ولاَ تحرمينـــي من جنَاك الْمعلَـــلِ

إن الشاعر هنا يحاور ابنة عمه عنيزة متجاوزا نطاق الآداب العامة، فعندما دخل عليها فجأة دعت عليه لأنها ستصبح راجلة لعقرة بعيرها وبعد أن ركب معها طلب منها أن ترخي زمام الناقة حتى لا يحرم من حديثها العذب[3].

---

[1].محمد عبيد الحمزاوي،فن الحوار و المناظرة في الأدبين الفارسي و العربي في العصر الحديث،تح:زكي العشماوي،مركز الاسكندرية للكتاب،ط1،2001،ص195

[2].معلقة امرؤ القيس،دار الكتب اعلمية،ط5،ص1،5

[3].محمد عبيد الحمزاوي،مرجع سابق،ص198

فالمناظرات لم تكن مقتصرة على عصر تاريخي واحد فقط، فقد نجدها في العصر الجاهلي مثلما تحدثنا عن امرئ القيس وما دار من نقاش بينه وبين ابنة عمه عنيزة.

وفي حوار آخر ذهب الشاعر "امرئ القيس" إلى محبوبته يمشي على مهل كحباب الماء في يسر وخفة، حتى لا يشعر به أحد من أهلها الذين غلبهم النوم فقال:[1]

سموتُ إِلَيها بعد ما نام أَهلُـــها ***سمو حبابِ الماء حالاً على حـــالِ

فَقالَت سباك اللَه إِنَّـك فاضحي*** أَلَستَ تَرى السمر والناس أَحوالي

حلَفتُ لَها بِاللَه حلفَـــةَ فاجِـــــرٍ *** فَناموا فَما إِن من حديثولا وصالِ

فَلَما تَنازعنا الحديثَ أَسمحـــــت ***هصــرتُ بِغُصنٍ ذي شَماريخَ ميالِ

وصرنا إِلى الحسنى ورقَّ كَلامنا ***ورضتُ فَذَلَّـــــت صعبـــةٌ أَي إِذلالِ

فَأَصبحتُ معشوقاً وأَصبح بعلُها ***علَيه القَتــام سيئَ الظَـــــن والبالِ

*لقد أجبر الشاعر ابنة عمه عنيزة على التحاور فأخبرته بقلب يعتريه الخوف بأنها تخشى الفضيحة والعار، حيث إن العيون ما تزال ساهرة يقظة.[2]

إلا أن الشاعر أبى ورفض الخروج، بل أقسم بأغلظ الأيمان ألا يبرح مكانه حتى ولو قطعوا رأسه، وقد سرد بأسلوب قصصي حواري.

---

[1]. امرؤ القيس،الديوان،دار الكتب العلمية،ط5،دت،ص141

[2]. بن قلع أسماء،فن المناظرة في التراث العربي،مجلة القراءات،العدد4،2012،ص272

ثانيا- المناظرات في العصر الأموي:

عرف العصر الأموي فنا شعريا جديدا، تمخض عن الحياة السياسية والاجتماعية التي سادت العصر آنذاك، وهو فن النقائض الذي عرف انتشارا واسعا وتطورا ملحوظا ونبغ فيه الكثير من الشعراء كجرير والفرزدق و الأخطل.

ولقد عرف أسلوب المناقضة تطورا حتى جعل فن النقائض في العصر الأموي فنا قويا بدرجة كبيرة، فهو يجبر الشاعر الثاني أن ينقص كلام خصمه بالاعتماد على نفس الوزن والقافية، ثم ينقض معاني القصيدة واحدا تلوى الآخر.[1]

قال أبو عبيدة كان مخرق بن شريك ضلعه مع جرير فنهاه الفرزدق مرتين فلم ينته فقال الفرزدق في ذلك: "بحر الكامل".

و لقد نهيت مخرقا فتخرقت *** بمخرق شطن الدلاء شعور

و لقد نهيتك مرتين و لم أكن *** أثني إذا احمق ثنى مغرور

حتى يداوي أهله مأمومة *** في الرأس تدبر مرة و تثور

فأجابه جرير فقال:"بحر الكامل"[2]

سب الفرزدق من حنيفة *** إن السوابق عندها التبشير

و لقد نهيتك أن تسب مخرقا *** و فراش أمك كلبتان و كير

يا ليت باركم استجار مخرقا *** يوم الخريبة،و العجاج يثور

[1].عبد الرحمان عبد الحميد علي،الأدب العربي في العصر الأموي و الاسلامي،دار الكتاب الحديث،القاهرة،1426ه/2005م،ص42

[2].أبو عبيدة البصري،ديوان النقائض الفرزدق و الجرير،دار صادر،بيروت-لبنان،ط1،ص343

من هنا استطاع الجرير والفرزدق أن يبتكرا فنا جديدا، ما يكون إلا مناظرة بين الشاعرين، فالفرزدق يدافع عن قبيلة تميم وجرير يدافع عن قبيلة هذيل ، وهكذا تسير المناظرة بين الشاعرين لمدة أربعين سنة[1].

[1]. محمد عبيد الحمزاوي،مرجع سبق ذكره،ص192

المطلب الثاني:التنوع الموضوعي للمناظرة في العصر العباسي

تنوعت المناظرة في العصر العباسي ما بين السياسية و الفلسفية،مع ذلك كان يصعب بعض الأحيان فصل بعضها عن بعض تماما إذا امتزجت الفلسفية بالدينية،لأن الفلسفة عند المسلمين صدرت عن دوافع دينية بحتة و اختلطت الدينية مع السياسية بحكم تنازع الأحزاب السياسية على أحقية الإمامة و تداخلت الأدبية مع الدينية و السياسية بحكم اعتماد بعض المناظرات على الترسل.

و من هنا نجد موضوعات المناظرة في العصر العباسي الأول كالتالي:

-1- المناظرات السياسية

الإمامة و السياسة من الموضوعات التي عني بها الفكر العربي الاسلامي عناية خاصة منذ بواكيره الأولى و بقيت فكرة الإمامة و هي فكرة دينية سياسية مثال الخلاف و الصراع الفكري و إعمال النظر العقلي بين المسلمين.

نستنتج أن المناظرات السياسية اشتهرت بمسألة الخلافة و الإمامة أو الحكم،بحكم اختلاطها بالدينية و أصبحت مثل الصراع الفكري بين المسلمين،لم تتوقف في أي وقت من الأوقات و أشد الجدل في السياسة ما كان بين العلويين و العباسيين،خصوصا في أول أيام الدولة العباسية و قد رأى العلويون أنهم أحق بالخلافة من أبناء عمومهم آل عباس،فكان بين الفريقين مناظرات في هذا الشأن،كان أشهرها مناظرة الخليفة المنصور محمد عبد الله المعروف بمحمد النفس الزكية الذي خرج عن طاعة الخليفة قد كان يشكل خطرا على الدولة العباسية،لذى رأى المنصور القضاء عليه ضرورة حتمية لسلامة الدولة.

وكمرحلة أولى لجأ إلى مواجهته باللسان ليبرر من خلال مناظرته له الــدافع من ذلك فصدرت الرسالة الأولى من قبل الخليفة و هي تحمل ضمنيا دعوة الخصــم إلى المناظرة.[1]

ثم انعدم تكافؤ الأطراف المتناظرة،برر عدم حضور محمد النفس الزكية أمام الخليفة،فأحدها الخليفة يمتلك السلطة و النفوذ و الآخر منشق على الخلافة العباســية ولذا جرى الحوار بينهم بالتراسل[2]و المناظرات في شأن العلويين اســتمرت طيلــة العصر العباسي الأول و استمر العلويون بالتمسك بحقهم في الخلافة من ذلك مناظرة الخليفة المهدي لأحد رجاله:

قال المهدي:ما ينبغي أن تقلد الحكم بين المسلمين.قال:ولم؟،قال:لخلافك علــى الجماعة و قولك بالإمامة قال:"و ما قولك بخلافك على الجماعة؟فعن الجماعة أخذت ديني فكيف أخالفهم وهم اصل ديني ،وما قولك ."وقولك بالإمامة"فما أعرف إلا كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم.

و أما قولك"لا يقلد الحكم بين المسلمين" فهذا شيء أنتم فعلتموه فإن كان خطأ فاستغفروا الله منه.و إن كان صوابا فأمسكوا عليه.قال:ما تقول في علي بــن أبــي طالب.فقال:ما قال جدك العباس و عبد الله.قال:وما قال فيه:قال:فأما العباس فمــات وعلي عنده أفضل الصحابة،و أما عبد الله فكان في حروبه راســا متعبــا،و قائــدا مطاعا،فلو كانت إمامته على الجور كان أول من يقعد عنها لعلمه بدين الله و فقهــه في أحكامه.[3]

---

[1]. ينظر،لينا خور رشيد،مرجع سابق،ص40

[2]. ابن كثير،البداية و النهاية،تحقيق :عبد الله

حيث جرت مناظرات اعتمدت على الحوار المباشر بين الطرفين على الرغم من أنها وقعت مع من يعارض الحكم من بين العباس،إلا أن الثورات التـــي أثارهـــا المعارضون في عهد الخليفة المنصور خمدت،و لم يعد العلويون يشكلون خطرا على حكم بني العباس فكان إيثار الحجة و التناظر بدلا من قوة السلاح[1].

2- المناظرات الفلسفية

ارتبطت الفلسفة بالدين ارتباطا وثيقا لدى العرب في القرون الثلاثة الهجريـــة ويعد علم الكلام البداية الحقيقية عند المسلمين حيث غزى الإسلام تيـــارات فكريـــة عديدة كان من شانها ان تهدمه لولا ان علماء الإسلام تصدوا لها وناظروا اصحاب مناظرات عقلية .

قال احمد مصطفى امين وكانت المناظرات بين علماء الكلام وغيرهم دافعـــا قويا لتعليم الفلسفة اذ راو اخصومهم يتعلمون الفلسفة ويســـتمدون نظريـــاتهم فـــي مناظراتهم فكان لابد من مجاراتهم في ذلك حتى يدحضوا خصومهم.[2] وهذا يفســـر تشابه بعض المناظرات الدينية والفلسفية بطبيعة الموضوعات والاطراف المتحاورة حتى في استراتيجية الحجاج وطرقه فعذان النوعان من المناظرات يتناولان مســـائل تتعلق بالخالق والكون بعضها بين المسلمين انفسهم وبعضـــها الاخـــر وقـــع بـــين المسلمين وغيرهم من اصحاب الديانات السماوية الاخرى.[3]

---

[1]. خور رشيد،ص45
[2]. أحمد مصطفى أمين،المناظرات في الأدب العربي الى نهاية القرن الرابع هجري،المكتبة الازهرية للتراث،القاهرة،1995،ص175
[3]. لينا خوري رشيد،مرجع سابق،ص34

وأول الفرق التي اطلقت على الفلسفة اليونانية المعتزلة حيث بحثوا في موضوعاتها الفلسفية كالحركة والسكون والجوهر والعرض والوجود والمعدوم والجزاء الذي لا يتجزأ.[1]

ومن اشهر من بحث في الفلسفة منهم ابو الهذيل العلاف الذي اقتبس مسائل كثير من الفلسفة اليونانية الطبيعة والالهية وربما كان أول من أثارها في الإسلام وتبعه الناس ينظرون فيها ويوسعونها ويبدون فيها أرائهم المختلفة فقد تكلم في الجوهر والسكون وفي علة الخلق وفي حواس الإنسان وإدراكه وإدارته وغير ذلك[2].

نستنتج ان شيخ المعتزلة ابو الهذيل العلاف هو اشهر من بحث في الفلسفة واقتبس مسائل كثيرة من الفلسفة اليونانية فقد تكلم وبحث في السكون والجوهر حواس الانسان وغيرها .

و من المناظرات الفلسفية للمسلمين و غيرهم من أصحاب العقائد نجد مناظرة أبي هذيل العلاف،و صالح بن عبد الله القدوس الثنوي.إذ مات له ولد فمضى إليه أبو الهذيل و رآه أبو الهذيل محترقا فقال له أبو الهذيل: «لا أعرف لجزعك عليه وجهًا، إذ كان الناس عندك كالزّرع». فقال صالح: يا أبا الهذيل، إنّما أجزع عليه لأنّه لم يقرأ كتاب «الشكوك». فقال: ما هذا الكتاب يا صالح؟ قال: هو كتاب قد وضعته، من قرأه يشك فيما كان حتّى يتوهّم أنّه لم يكن، ويشكّ فيما لم يكن حتّى يتوهّم أنّه قد كان. فقال له أبو الهذيل: فشكّ أنت فى موت ابنك، واعمل على أنّه لم يمت وإن كان قد مات، وشكّ أيضًا فى قراءته كتاب «الشكوك» وإن كان لم يقرأه».[3]

---

[1]. زهدي جار الله،المعتزلة،الاهلية للنشر و التوزيع،ط1،بيروت،1974،ص5
[2]. أحمد أمين،ضحى الاسلام،مكتبة النهضة المصرية،ط2،القاهرة،1979،ج3،ص103
[3]. ابن نباتة،صرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون،تح:محمد ابو الفضل،دار الفكر العربي،دط،القاهرة

نستنتج من هذه المناظرة أنه أدى اعتماد المسلمين على المنطق أثناء مناظراتهم للمخالفين للدين الاسلامي إلى صياغة قضايا العقيدة الاسلامية صياغة عقلية.

نستنتج مما سبق ذكره ان الموضوعات المناظرة في العصر العباسي تنوعت وتعددت منها الدينية والسياسية والفلسفية فكانت المناظرات السياسية قائمة على مسالة الخلافة والإمامة والحكم واشد الجدال بين العلويين بأحقيتهم في الخلافة مع ال العباس اما المناظرات الفلسفية ارتبطت ارتباطا وثيقا بعلم الكلام اذا يعد البداية الحقيقية عند المسلمين ومن اشهر من بحث في الفلسفة نجد الشيخ المعتزلة ابو الهذيل العباس الذي تكلم في الجوهر والعرض والسكون ومن المناظرات الفلسفية للمسلمين مع غيرهم وهي التي دارت بين ابي الهذيل العلاف وصالح بن عبد القدوس الثنوي.

المناظرات الأدبية:

كانت هناك مناظرات متنوعة تدور في مجالس الخلفاء، ومن بينها المناظرة التي تدور بين بديع الزمان الهمذاني وأبي بكر الخوارزمي. فقد قام الأدباء والشعراء بإنشاء مناظرات خيالية، مثل مناظرة بين الخريف والشتاء للجاحظ، أو بين السيف والقلم لابن الوردي... وغيرها[1].

- المناظرات النحوية:

كان الخليل بن أحمد أول أستاذ ذاعت شهرته في علم النحو، وعلى يده تتلمذ سيبويه، وبدأت المناظرات النحوية في القرن الثاني للهجرة، وربما أشهرها تلك التي جرت بين سيبويه والكسائي.

وكان الخلفاء يمنحون العلماء المتفوقين مكفآت، بالإضافة إلى أن المتناظرين كانوا على دراية بآداب المجالس وما ينبغي أن يراعي في حضرته الخاصةوالعامة.[2]

و الآن سنعطي بعض الأمثلة على المناظرات في مختلف المواضيع[3]:

أ- المناظرة الأولى:

حكى أن النظام جاء به أبوه وهو حديث إلى الخليل بن أحمد ليعلمه: فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج: يا بني صف لي هذه الزجاجة، فقال: أبمدح أم بذم؟ قال بمدح قال: نعم، تريك القذى، ولا تقبل الأذى، ولا تستر ما وراءها، قال: فذمها، فقال: سريع كسرها، بطيء جبرها، قال: فصف هذه النخلة، وأومأ إلى نخلة في داره، فقال: أبمدح أم ذم؟ قال: بمدح، قال: هي حلو مجتناها، باسق منتهاها،

1. أحمد أمين مصطفى،المناظرات في الأدب العربي،مكتبة الأزهرية للتراث،1995،دط،ص42
2. المرجع نفسه،ص 43
3. الجاحظ،الحيوان،تح:عبد السلام محمد هارون،ج4،ط2،ص476

فاخر أعلاها، قال: فذمها، قال: هي صعبة المرتقى، بعيدة المجتنى، محفوفة بالأذى، فقال الخليل: نحن إلى التعلم منك أحوج، قال الشريف المرتضى بعد نقل هذه القصة وهذه بلاغة من النظّام حسنة، لأن البلاغة هي وصف الشيء ذما أو مدحا بأقصى ما يقال فيه.[1]

فلم يصعب على النظّام وهو بعد صغير في طور الصبا يتعلم أن يجيد الحديث وأن يجيب سائله بما يقنعه، فلما كبر ازدادت خبرته واشتهر ببلاغته وفصاحته.

ب- المناظرة الثانية:[2]

قال أبو هذيل لمجوسي: ما تقول في النار؟ قال: بنت الله: قال: فالبقر؟ قال: ملائكة الله تعالى، قال: فالماء، قال: نور الله، قال: فالجوع والعطش؟ قال: هما فقر الشيطان وفاقته، قال: فمن يحمل الأرض؟ قال: بهمن الملك، قال: بئسا عملتم، أخذتم الملائكة ذبحتموها ثم غسلتموها بنور الله ثم شويتموها ببنت الله ثم دفعتموها إلى فقر الشيطان وفاقته، ثم سلختموها على بهمن الملك فانقطع الماجوسي وخجل من نفسه.

1. محمد عبيد،مرجع سبق ذكره،ص192
2. الجاحظ،الحيوان،مرجع سابق،ص 476

2- المناظرات الدينية

هناك نظريات عديدة جرت حولها المناظرات واهم هذه المناظرات مناظرة خلق القرأن وهي اول مناظرة سياسية دينية وقد اشتهرت المناظرات حول الخلافة او الحكم ولم تتوقف في أي وقت من الاوقات وكانت هناك صراعات اخرى دارت حولها المناظرات من بينها الصراع بين الشعوبيين والعرب ضلال الدولة العباسية صار العجم عامة وللفرس بصورة خاصة مكانة عالية واحتلوا في دولة مناصب سامية وبدأو يتعالون على العرب ويحتقرونهم ورد العرب عليهم افتراءتهم[1].

وهناك المناظرات الدينية البحتة كانت تنشط بين مختلف المذاهب الكلامية والعقائدية مثل أصحاب الملل أو بين النحل أو بين المسلمين وأنفسهم أو بين أصحاب سائر المعتقدات .

- نظرية خلق القرآن:

وشاع في عصر المأمون مجموعة من المناظرات شغلت بال المفكرين والعلماء آنذاك وهي ما تعرف بـ: "نظرية خلق القرآن"[2]فقد دارت حولها تساؤلات ونقاشات كثيرة. يقول ابن الأثير في تاريخه عن هشام بن عبد الملك: إن جعد بن درهم قد أظهر مقالته بخلق القرآن أيام هشام، فأخذه وأرسله إلى خالد القسري، وهو أمير العراق وأمره بقتله، فحبسهخالد ولم يقتله، فبلغ الخبر هشاما، فكتب إلى خالد يلومه ويعزم عليه أن يقتله، فأخرجه خالد من الحبس في وثاقه، فلما صلى العيد يوم الأضحى قال في آخر خطبته: انصرفوا وضحوا يقبل الله منكم، فأني أريد أن أضحي اليوم بالجعد بن درهم،[3] فإنه يقول: ما كلم الله موسى، ولا اتخذ إبراهيم خليل

---

[1].محمد عبيد الحمزاوي،فن الحوار و المناظرة،دار النفائس،ط1،دت،ص192

[2].احمد فريد الرفاعي،الكتاب عصر المأمون،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة،جمهورية مصر العربية،ص 377

[3].مجلة جامعة بخت الرضا العلمية،المناظرات الادبية في العصر العباسي الاول،العدد 12،سبتمبر 2014،ص114

تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا، ثم نزل وذبحه، ويقول ابن أثير في حياة مروان بن محمد: إن سبب تسميته بالجعد ذهابه مذهب الجعد بن درهم في القول بخلق القرآن، والقدر وغير ذلك.[1]

ومن هذا تعلم أن القول بخلق القرآن بدعة نبتت في العصر الأموي، ثم لم تجد الجو الذي تنمو فيه وتترعرع حتى كان عصر المأمون فوجد شخصيته العالم، ومن نفوذه العظيم ونفوذ علمائه خير متعمد لنمائها، حريص على نصرتها شديد اليد بالبطش على مخالفيها.[2]

ولعلنا نتساءل لم وجد القول بخلق القرآن من المأمون الصدر الرحب والعامل على نصرته [3].

فكان يعتقد أن القرآن وإن كان وحيا إلا أنه مخلوق بدلا من العقيدة التي كانت لا تنازع، وهي أن القرآن أزلي غير مخلوق، وأعلن المأمون أن عليا أشرف خلق الله بعد النبي، وبدأ أيضا يلقن الناس أنه يوجد مصادر أخرى غير القرآن والحديث يمكن الاسترشاد بها في مسائل الدين.[4]

3/ نماذج المناظرات الأدبية في فن المناظرات

وفي مجال الحكم على الشعراء وبيان أقدارهم ما قاله أحمد بن القاسم: "كنت أنا وعبد الله بن طاهر عند المأمون وهو مستلق على قفاه، فقال لعبد الله: يا أبا العباس، من أشعر الناس في زماننا؟ فقال: أمير المؤمنين أعرف بهذا مني، قال: قل على كل حال، قال: الذي يقول: [5]

[1]،احمد فريد الرفاعي،كتاب عصر المأمون،ص377

[2].المرجع نفسه،ص378

[3].مجلة جامعة بخت الرضا العلمية،المناظرات الادبية،مرجع سابق،ص377

[4].المرجع نفسه،ص377

[5].المرجع نفسه،ص378

أيا قبر معن أنتَ أولُ حفرة *** من الأرض خطتْ للمكارمِ مضجعا

قال أحمد: فقلت أشعرهم الذي يقول:

أشبهت أعدائي فصرتُ أحبهم *** إذ كان حظي منك حـــــظي منهم

فقال المأمون أين أنتما من قول أبي نواس:

يا شقيقَ النفْسِ من حكَــــمِ *** نمتَ عن لَيلـــي، ولــــــم أنَمِ

فهذه المناظرة تبدي عن أهمية الذوق الأدبي الخاص في الحكم على النص الشعري، فالشعر بعيدا عن المعايير النقدية التي خطها النقاد تأثيره في النفوس. ونلاحظ أن التذوق الأدبي أخذ مجراه الواسع في العصر العباسي، وبدأ أثره واضحا عند ما أخذ يعتمد على الأسباب التي تدفع الأديب أو الناقد إلى الاستحسان والإعجاب أو الاستياء والنفور، ومن غير شك أن الاتجاه إلى التعليل خليق بذاته أن يسوق إلى التمييز والتقدير والمراجعة والتحديد ليصبح الحس وسيلة إلى الحكم.[1]

[1]. مجلة جامعة بخت الرضا العلمية،المناظرات الأدبية،مرجع سبق ذكره،ص378

الفصل الثاني

الفصل الثاني:مقاربة تداولية في الامتاع و المؤانسة

المبحث الأول:في وصف الكتاب و منهجه

-1- وصف الكتاب

-2- هيكل الكتاب

-3- وظائف التواصل في الامتاع و المؤانسة-الليلة السادسة-

-4- الاستلزام الحواري

*مبدأ التعاون

*مبدأ التأدب

*مبدأ التصديق

-5- الحجاج البلاغي في الامتاع و المؤانسة

-6- البعد التداولي الحجاجي من خلال أفعال الكلام

*الأفعال الخبرية

*الأفعال الأدائية

تمهيد

يعد كتاب الامتاع و المؤانسة من أشهر الكتب التي ألفها التوحيـــدي،[1]، وقـــد حرره عقب الإنتهاء من مسامراته مع الوزير أبي عبد الله العارض المعروف بـــابن سعدان وزير صمام الدولة البويهي، ووافي صديقه أبا الوفاء المهندس ، تباعا بمـــا دار بينه وبين الوزير طيلة سبع وثلاثين ليلة سامره فيها، بناء على طلبـــه،و نحـــن سنقوم بمعالجته من خلال أسلوبه في الكتاب و أبرز أرائه الفلســـفية التـــي تطـــرق لها،متتبعين فيه الحوارات و المناظرات التي زينت لياليه و ما التداولات التي قامت عليها.

[1].حسن السندوبي،أبو حيان التوحيدي،ط1،دار المعارف،تونس،1991،ص5

المبحث الأول:في وصف الكتاب و ما هو منهج أبي حيان فيه

إن الامتاع و المؤانسة مؤنس ممتع كما سماه،يلقي أضواء ساطعة عرى العراق في النصف الثاني من القرن الرابع–في العصر البـــويهي–وهـــو عصـــر موصـــوف بالظلام[1]فإنه يعرض الكثير من الشؤون الاجتماعية في ثنايا حديثه فيصف الأمـــراء والوزراء و مجالسهم و محاسنهم و مساويهم و يصف العلماء و يحلل شخصـــياتهم وما كان يدور في مجالسهم من حديث و جدال.

[1].حسن السندوبي،المرجع السابق،ص5

المطلب الأول:وصف الكتاب

أولا:العنوان

يزاوج أبو حيان التوحيدي عنوان كتابه بين "الإمتاع" و"المؤانسة". وهو ثنائي العنوان، ولهذا العنوان مدلولها على نفس المؤلف، وذلك لتؤنس التوحيدي من العزلة التي عاشها وحيداً، فأراد لكتبه ألا تبقى وحيدة مثل حاله حتى وفاته.[1] ولـــو نظرنـــا للعنوان من نظرة معجمية، فالإمتاع من: مَتَع الرجل ومَتُعَ، بمعنى جاد وظرف.

وقيل كل ما جاء فقدْ متع وهو ماتع، والماتع من كل شيء البالغ في الجـــودة الغاية في بابه.[2] أما المؤانسة، فهي خلاف الوحشة، والأُنس، والإنسُ للطمأنينة. وفي بعض الكلام: إذا جاء الليل استأنس كلٌّ وحشي، واستوحش كل إنسي.[3]

ومن خلال تلك المعاني للعنوان، دار الكتاب ضمن المتعة والأنس، وجلـــب المتعة وإبعاد الوحشة.

وبعد عتبة الكتاب ننتقل إلى متن الكتاب ومادته.

ثانيا:منهج أبو حيان في كتابه

-1- قصة التأليف

لقد أورد أبو حيان التوحيدي في مقدمة كتابه الامتاع و المؤانسة الأسباب التي حملته على تأليفه،فهو قد كتبه لصديقه أبو الوفاء المهندس (ت388ه) و هـــو الـــذي أوصله إلى مجلس ابن سعدان (ت375) [4]كما ذكرنا سالفا.

---

[1].محمد السامرائي،أبو حيان التوحيدي-إنسانا و أديبا-،ط1،الأوائل للنشر،دمشق،2002،ص79

[2].ابن منظور،لسان العرب،دار صادر،ج5،ص432،مادة(متع)

[3].المصدر نفسه،ج1،ص112-113،مادة(أنس)

[4].أبو حيان التوحيدي،الامتاع و المؤانسة،تح :محمد أمين و أحمد الزين،المكتبة العصرية،لبنان،المقدمة

و غفل التوحيدي أن يطلع أبا الوفاء على مضمون تلك المسامرات،فكان فعل هذا الاخير سريعا و عنيفا،إذ أخذ في معاتبة أبي حيان عتابا شديدا و ذكره بفضل أياديه عليه،وخاصة منها التوسط له عند الوزير ابن سعدان الذي أحسن قبوله، وهدده بقطع النعمة عنه إن هو لم يطلعه على كل ما دار بينه و بين الوزير من أحاديث فقال:"إنك جهلت أن من قدر على وصولك قدر على فصولك،و أن من صعد بك حين أراد أن ينزل بك إذا شاء منك"[1]،و قال أيضا:"و هذا فراق بيني و بينك، وآخر كلامي معك و فاتحة يأسي منك...ثم استدرك إلا أن تطلعني طلع جميع تحاورتما و تجاذبتما هدب الحديث عليه" [2]

و سرعان ما أجاب التوحيد صديقه أبا الوفاء المهندس في اعتذار طويل عن هذه الغفلة،بل في تذلل كبير و طاعة عمياء لطلب أبي الوفاء،فخاطبه قائلا:"أنا سامع مطيع وخادم شكور،لا أشتري سخطك بكل صفراء و بيضاء في دنيا،و لا أنفر من التزام الذنب و الاعتراف بالتقصير،و مثلي يهفو و يجمح،و مثلك يعفو و يصفح.[3]

و قد رضي التوحيدي أن ينقل لصديقه كل ما جرى بمجلس الوزير ابن سعدان واستمهله مدة حتى يتمكن من جمعه و ارساله إليه،و هكذا فعل.

و نستطيع القول بأن لولا تهديد أبا الوفاء لأبي حيان التوحيدي لما استطعنا أن نتفرد بهذه المسامرات الثرية لغويا و قد خدمت الأدب من عدة نواحي فلسفيا وبلاغيا ونحويا....

---

[1]. المرجع نفسه

[2]. كمال أبو ديب،المجلسيات و المقاميات و الأدب العجائبي،فصول،العدد4،1996

[3]. محمد رجب السامرائي،أبو حيان التوحيدي،مرجع سبق ذكره،ص80

فالكتاب هو وليد التهديدات من ناحية الخوف ومن أخرى وقد ملك فيه ابو حيان عامل حريته الفكرية والأسلوبية[1] ونلمس بعض القضايا اللسانية اللغوية ابتداء من رسالة ابي الوفاء التهديدية التجديدية في الان ذاته اذ نجد علم البلاغة وعلم الاسلوب الى جانب الفكر الغوي والنفسي يحاذيهما علم المصطلح وفق الخطاب وغيره مما نستشفه من هذه المقتطفات (واتق الحذف المخل بالمعنى والإلحاق المتصل بالهذر واحذر تزينه بما يشينه وتكثيره بما يقلله عما لا يستغني عنه ...فلعل هذه المتقافة تبقى وتروى ويكون في ذلك حسن الذكرى ولا تومئ الى ما يكون الافصاح عنه احلى في السمع وأعذب في النفس واعلق بالأب ولا تصفح عما تكون الكناية عنه استر العيب انفى للريب)[2] فان الكلام صلف تياه لا يستجيب لكل إنسان ولا يصحب كل لسان ...ومادته (اي الكلام)من العقل ،والعقل سريع الحؤول حقي الخداع ،وطريقه على الوهم ،والوهم شديد السيلان ومجراه على اللسان ،واللسان كثير الطغيان ؛وهو مركب من اللفظ اللغوي والصوغ الطباعي ،والتأليف الصناعي والاستعمال الصناعي، ومستملاه من الحجا ،ودريه بالتميز ، ونسجه بالرقة ، ولا تعشق اللفظ دون المعنى ولا تهوى المعنى دون اللفظ ، وكفى من اصحاب البلاغة والإنشاء في جانب ، فإن صناعتهم يغتفر فيها أشياء يؤاخذها غيرهم ، وليست منهم.[3]

هيكل الكتابة ومواضعه :

قسم ابو حيان كتابة الامتاع و المؤانسة من حيث الزمن إلى ليال فكان يدون في كل ليلة مادار بينه و بين الوزير على طريقة :(أن الوزير يقترح موضوع المسامرة ، وربما اثارت إجابة أبي حيان التوحدي تساؤلات أخرى لدى الوزير ، بن

[1].محمد السامرائي،مرجع سابق،ص6
[2].حسن السندوبي،مرجع سابق،ص7
[3].ابو حيان التوحيدي،الامتاع و المؤانسة،المقدمة،

سعدان ، فيطرحها مباشرة أو يسأل ابا حيان أن يستكمل حديث السمر برسالة يدونها في نفس الغرض لمزيد الفائدة و التوسع ، وتقييد للعلم بالكتابة)[1].

و إذا انتهى المجلس في اخر الليل طلب الوزير من ابي حيان أن يختم حديثه بطرفة أو نادرة أو بيت رقيق فيقول : هات ملحة الوداع .

و يتكون الكتاب من الناحية الشكلية الهيكلية في ثلاث أجزاء مجموعة في مجلد واحد، اعتمدنا على نسخة دار المعرفة (بيروت / لبنان) والتي اعتمدت بدورها على نص الطبعة الأولى التي أصدرها أحمد أمين .

ويمكننا توزيع الليالي على فصول الكتاب في الجدول التالي :

ليالي الكتابة المسمرات 40 ليلة	الجزء الأول	الجزء اثاني	الجزء الثالث
تحديدها	من اليلة الأولى (1)الى 16	من اللية 17 إلى 28	من اللية 29 إلى 40
مجموعها	16 ليلة	12 ليلة	12 ليلة
صفحاتها	من ص 17 إلى 137	من ص 142 إلى 244	من ص 261 إلى 388

[1].ابو حيان التوحيدي،الامتاع و المؤانسة بين سلطة الخطاب و قصدية الكتابة،ج4،مقارنة تداولية،دار قرطبة،الجزائر،ط1،2004،ص11

أما عن موضوعات الكتاب ومضامينه فلا يخضع حـــديث الليـــالي لترتيـــب واضح المعالم أو التبويب منظم ، وإنما تنساب لخواطر العقـــل وشـــجون الحـــديث وتتنوع هذه المواضيع تنوعا شاملا يصور مختلف وجوه الثقافة العربية الإســـلامية حينئذ (القرن الرابع الهجري)ويعبر عن اهتمامات الناس ومشاغلهم الفكرية ويمكن أن نحدد أهم المواضع المقترحة و المطروحة في الكتاب إجمالا بالعناصر التالية :

1_ نقد المعاصرين من الفلاسفة و المفكرين و الأدباء و المتكلمين

2_ البحث في طبائع الحيوان

3_بين الفلسفة و الشريعة

4_مختارات من جوامع الكلام و الأحاديث الفصيحة

5_ المفاضلة بين الشعر (النظم) و النثر

6_ المفاضلة بين الحساب و البلاغة

7_ أحوال المتكلمين في أقوالهم و شكوكهم

8_الحديث خصائص الأمم

9_ المفاضلة بين العرب و العجم[1]

وغيرها من المواضيع التي تعكس طبيعة الثقافة الشمولية التي وسمت مؤلفات ذلك العصر ، وهي ثقافة التي حددها الجاحظ بقوله " الأخذ من الكل بطرف ".

[1].فوزي سعد عيسى و فوزي محمد امين،في الأدب العربي من القرن 4ه حتى 7ه،دار المعرفة الجامعية،السويس،2007،ص56

وبهذا الثراء يكون كتاب الإمتاع و المؤانسة صورة جلية لما ينبغي أن تكون عليه المنصفات النثرية في عصر التوحيدي .

وقد أكدت النقاد و الدارسون القدامى على هذه النزعة الشمولية التي ميــزت الكتاب ، واعترها شهادة على سعة علم الحساب واتساع دائرة معارفه يقول صلاح عبد الصبور « وكتب ابي حيان معظمها شبيه باليوميات ،وفيهــا كثيــر مــن أدب الاعتراف وكتابه الرائع الإمتاع و المؤانسة هو ثمرة أربعين ليلة من السهر كان فيها ابو حيان ينادم أحد وزراء عصره ويفيده علم الأدب و مذاهب الفكر »[1]

[1].صلاح عبد الصبور،نبض الفكر القراءات في الفن و الأدب،تقديم عز الدين اسماعيل،دار المريخ للنشر،الرياض،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1982،ص107-108

المطلب 02 : وظائف التواصل في الامتناع و المؤانسة

لقد ارتبط مفهوميه الوظيفية بمفهوم البنية ، واتخذت تسميات عدة فهي عند الشكلانيين الحوافز ولها تقسيمات ولها تقسيمات وأنواع تعد مراكز توجه السرد غاياته،ورأى تودوروف ان الوظائف تخلق البنية، واعتمد بعض الباحثين على وظيفة اللغة في تجديد الأدبية ،من خلال المقارنة بين حكم اللغة في خطاب العادي،وحكمها في الخطاب الأدبي ،فوظيفتها في الخطاب العادي إبلاغية أساسا ، وفي الخطاب الأدبي إبلاغية جمالية ، وارتبطت وظيفة اللغة عند جاكسون بعناصر التواصل، وحددت الشعرية ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفية الشريعة في علاقاتها مع الوظائف الأخرى للغة [1].

وإذ نجترح هذه المفاهيم في ضوء التحليل السردي لليلة السادسة في (الامتناع والمؤانسة) محالة لبلورة مفهوم الوظيفية ، فإننا نستعين معطيات نظرية التواصل كإحدى الركائز المنهجية في التحليل ولكن نقدم فكرة هذه الوظائف ، كان من الضروري تقديم صورة مختصرة عن العوامل المكونة لكل سيرورة لسانية ولكل فعل تواصلي لفظي، إن المرسل يوجه رسالة إلى المرسل إليه ، ولكي تكون الرسالة فاعلة، فإنها تقتضي سيلقا تحيل عليه ، ويقتضي سننا مشتركة كليا أو جزئيا بين المرسل والمرسل إليه .

وإن كان ثمة ميل إلى تغليب وجهة نظر ما ، وتكثيف لكيفية ادارة ، القضايا الشائعة الكبرى في المحاورة ،من حيث ترتيب الأفكار ، وتخطيط الحوار وصياغة الأسئلة والإجابات ،و إحكام التعبير عن وجهة النظر الخاصة[2] .

---

[1].رومان جاكبسون،قضايا الشعرية،ترجمة:محمد الولي و مباركحنون،دار توبقال،الدار البيضاء،ط1،1988،ص29

[2].شوقي ضيف،العصر العباسي الثاني،مرجع سابق،ص99

وتتجلى هنا عدة وظائف ضمنية وعاها التوحيد في سرده منهـــا : الوظيفيـــة السردية ، فالدور الأساسي الذي يمارسه الراوي يبدو في أدائه هذه الوظيفة ،فإذا بها تستحيل وظفة مركزية في السرد [1]،فثمة ترابط الحدث وسارده ثم من خلال إنجـــاز المعنى إعتمادا على تقنيات سردية قادر علـــى خلـــق حقيقـــة ســـردية فـــي قـــول الحكاية،تولدها أدبية السارد وقدرته على تحويل الواقع المرجعي نفسه إلى فن أدبي.

وثانيها الوظيفي التأصيلية التي قدم فيها تأصيلا لقضية كبـــرى مـــن قضـــايا عصره شغلت بها أقلام المفكرين و المبدعين زمانا فالنص يطرح ظلا فنيا للحيـــاة الفكرية التي أفرزته متمثلا الثقافة العربية الأصلية ، القائمة على الفلسفة و الجـــدل والفكر و العلم وادب اللغة و الفقه ،إضافة إلى وظيفة وصفية يقوم فيهـــا التوحيـــد بتقديم مشاهدة المحاورة ونقل مجرياتها ويمكن أن نلمح من خـــلال الـــنص الليلـــة السادسة تمثيلا لظواهر الأدب الكلامي وعناية بسرد التفاصيل التـــي تســـاهم فـــي اكتمال.

أو بعبارة اخرى بين المسنن و مفكك سنن الرسالة،و تقضي الرسالة اتصـــالا اي قناة ، وربطا نفسيا يسمح بإقامة التواصل والحفاظ عليه [2]،ويولد على عامل مـــن هذه العوامل وظيفة لسانية مختلفة وتكون إحدى الوظائف هي الوظيفة المهيمنة على الرسالة من دون أن تغطي الوظائف الأخرى ، فتتعلق البنية اللفظيـــة لرســـالة مـــا بالوظيفة المهيمنة[3] .

[1].سعيد يقطين،تحليل الخطاب الروائي
[2].رومان جاكبسون،مرجع سبقذكره،ص29
[3].ينظر،سلدان رامان،النظرية الادبية-التوسع في العنصر المهمين،ترجمة:جابر عصفور،دار قباء،القاهرة،1988،ص35-36

وقد تعددت الوظائف في الليلة السادسة في إختزال شديد للزمان و المكـــان ، يتبعها تركيز حاد ومباشر على موضوع الليلة " أتفضل العرب على العجم أم العجم على العرب ؟"[1]، فجاءت صيغة السؤال المعتمد على همزة الإستفهام بقدر ما تحمل من حصر وتقيد بالجواب المطروح سلفا بقصد الاختبار لا الاستبدال لان الجـــواب المفترض ليكون بتعييني أحد الاحتمالين وفقا لطبيعة السؤال التي تقوم علـــى طلـــب التصور .

و السؤال هنا هو تكثيف قضية كبرى متداولة شغل لها عصر التوحيدي زمانا اتخذت أبعاد دينية وانتمائية ،[2] ووضع التوحدي في صلب القضـــية وعلـــى الحـــد الفاصل بين الإقرار بوجه نظرها أو إظهارها في محباة لمنطق السلطة ذات الانتماء المخالف لتوحدي ووجهة نظره ،ويتجاوز التوحدي عتبة المفاضلة ويقـــدم نموذجـــا متكاملا في إمكانية التعايش مع الأراء حول موضوع واحد اللوحة الســـردية قصـــد الإحاطة الشاملة بالأفكار .

ويجعل التوحيدي الحرية في خط هامشي مواز للحديث ،يسمح له بتسريب كم منها ، كلما سنحت الفرصة ،يقول في محاولة عزل جذور القضية عن الإنتمـــاءات الضيقة ، وتحميل النص بنيات خاصة و دلالات تجعله يتحدث عن نفسه ، يقـــول : "قبل أحكم بشيء من تلقاء نفسي أروي كلاما لابن المقفع، و هو أصيل في الفـــرس عريق في العجم،مفضل بين أهل الفضل،و هو صاحب اليتيمة القائل:تركت أصحاب الرسائل بعد هذا الكتاب في ضحضاح من الكلام....

[1].أبو حيان التوحيدي،الامتاع و المؤانسة،مرجع سابق،ص70
[2].شوقي ضيف،العصر العباسي الثاني،مرجع سابق،ص99

إن العرب ليس لها أول تؤمنه ولا كتاب يدلها،أهل بلد قفر، ووحشة من الإنس، احتاج كل واحد منهم في وحدته إلى فكره ونظره و عقله، و علموا أن معاشهم من نبات الأرض،قسموا كل شيء بسمته،ونسبوه إلى جنسه و عرفوا مصلحة ذلك في ربطه ويابسه، و أوقاته وأزمنته،و ما يصلح منه في الشاة والبعير، و ثم نظروا إلى الزمان واختلافه فجعلوه ربيعيا و صيفيا،و قيظيا وشتويا،ثم علموا أن شربهم من السماء،فوضعوا لذلك الأنواء و عرفوا تغير الزمان،فجعلوا له منازله من السنة، واحتاجوا إلى الانتشار في الأرض فجعلوا نجوم السماء أدلة على أطراف..."[1].

و تتولد هنا الوظيفة الانفعالية أو التعبيرية المركزة على المرسل لتعبر بصفة مباشرة عن موقف المتكلم اتجاه ما يتحدث عنه و تنزع إلى تقديم انطباع عن انفعال معين أو صادق أو خادع[2]من هنا ،يوجه رسائل ودلالات متعددة فإذا حللنا اللغة من زاوية الاخبار الذي تنقله،وجدنا توزيع الوظائف الأساسية بين شخصيات لها انتماءات المعروفة ،لتنهض بالغايات والمقاصد ذا الحساسية الشديدة ان صدرت من شخصيات أخرى ،بمن فيهم التوحيدي ،إنه توزيع تفاضلي وتكتيكي في أن واحد اعتمد مسألة الوقت المستمهل والملائم اظهور وجهة النظر الخاصة به ، والبدور الإستعاري للابلاغ المكلف به ابن المقفع ،الذي لم يكن ظهوره في الحوار عرضيا ،بل كان عقدا مبدئيا على التزام الحياد والموضوعية ،وهذا ما يستدعي الانفعال الصادق الذي يظهر أثره جليا في صيغ التعجب يقول"ما أحسن ما قال ابن المقفع !وما أحسن ما قال ما قصصته وما أتيت به "

وفي موضع أخر من الليلة يقول :"لله در هذا النفس الطويل والنفث الغزير "فما كان يرد من استجابة الوزير ،وردود أفعاله ورصد انفعالاته الشخصية ،

[1].أبو حيان التوحيدي،الامتاع و المؤانسة،مرجع سبق ذكره،ص70
[2].روملن جاكبسون،مرجع سابق،ص31

وخاصة ما كان من إظهاره الاستحسان و الاعجاب هــو تجلــي حقيقــي للوظيفــة الإمتاعية التي كان يحققها السرد في صورته الشفاهية الأولى التي أعــاد التوحــدي نقلها إلى أبي الوفاء من هنا ارتبطت الوظيفة الانفعالية وهي وظيفــة لغويــة فــي تركيزها على المرسل بوظيفة سردية هي الوظيفة الإمتاعية التي تركز على قطــب الرسالة الثاني أي المرسل إليه .

وتتحدد الوظيفة الأساسية للغة بالتواصل بين المرسل و المرسل اليــه الــذي تتولد عن مراعاته الوظيفة الإفهامية ، التي تجد تعبيرها الأكثر خلوصا في الأمــر والنداء[1]،يقول :"هات ما عندك من مسموع و مستنبط "[2].

لكن أثر الأكبر للوظيفة التواصلية يكمن في العلاقة بين التوحدي و الــوزير وأبي الوفاء ،فتنوع بينهم مستويات التواصل بين الخطاب الشــفاهي و المكتــوب ، وتبرز هذه الوظيفة جلية حوار من خلال الحوار المتبادل بين المرسل والمرسل إليه في الحالتين، ونقل ردود الأفعال بين الطرفين ،كما أن حضور ثقافة الســؤال هــو قضية مهمة في التواصل .

وتعد وظيفة الإدارة على الراوي الذي يتحدد مع السارد فيوجه عملية ،وينظم سيرها ، وتتجه إلى المروي له ، فيقود حركة السرد إلى حيث يريد ،فإن اســتدعاء نصوص الجيهاني ،وتنفيذها رأيا إثر رأي كان في خطة الراوي لإتمــام المقــولات التي يبغي طرحها في حديثه يقول "فليستحي الجيهاني بعد هــذا البيــان والكشــف والإيضاح،بالإنصاف من القذع والسفه اللذين حشا بهما كتابه ، وليرفع نفســه عمــا يشين العقل ، ولا تقبله حكام العدل ،وصاحب العلم الرصين ،و الأدب المكــين ....

[1] .رومان جاكبسون،مرجع سبق ذكره،ص39

[2] .التوحيدي،الامتاع و المؤانسة،مرجع سابق،ص95

فإن جاحد الحق يدل من نفسه على مهانة ،و جاهل النقص يدل من نفسه على قصور، فهذا هذا،....."[1]

إن استخدام التوحدي تقنية الراوية داخل الراوية أو (الميتا راوية) ، وضع القضية المطروحة على بساط البحث التجريدي وفي أفق المنطق ،فخرجت بحثيثاتها عن الإطار الشخصي ،ونقلت المواجهة الى عنصر آخر (الجيهاني)الذي نتج عن دخول الرواية جديدة ،وبدأت تؤسس حوارا قائما على نوع من أنواع التقابل المنطفي البعيد نسبيا ،عن الأهواء والنزاعات ،وبمعنى آخر قبول مناقشة الفكرة الغيرية مهما كان التعارض قائما بينهما،ووضعها في سياق النقد والحوار ، وتصبح القضية بعيدة عن الاعتبار الذاتي ، حيث تلجأ إلى عرض الحقائق المسلم بها ، يقول :[2]

" فإن الفارسي ليس في فطرته ، ولا عادته ولا منشأته أن يعترف بفضل العربي، ولا في جبلة العربي و دينيه أن يقرر بفضل الفارسي ، وكذالك الهندي والرومي والتركي و الديلمي ، وبعد فاعتبار الفضل و الشرف موقوف على شيئين : أحدهما ما خص به قوم دون قوم في أيام النشأة بالاختيار للجيد و الردئ ، و الرأي الصائب والفاعل ، و النظر في الأول و الأخر ، وإذا وقف الأمر على هذا فكل أمة فضائل ورذائل ،ولكل قوم محاسن ومساوئ فللفرس السياسة والأدب والحدود والرسوم،وللروم العلم والحكمة ،وللهند الفكر والرواية والحقة والسحر والأناة ،وللترك الشجاعة والإقدام ،وللنرنج الصبر والكد والفرح للعرب النجدة والقرى الوفاء والبلاء والجود والذمام والخطابة والبيان [3].

و من هنا نجد أن الوظيفة المرجعية التي تحيلا السياق قابل لإدراك المرسل إليه،وتركز على أسباب ظهور قضية المفاضلة،و تبتعد عن منطق التعميم،فالنص

[1] .التوحيدي،الامتاع و المؤانسة،مرجع سابق،ص72
[2] .المرجع نفسه،ص73
[3] .أبو حيان التوحيدي،مرجع سبق ذكره،ص73

بنية شاملة مشبعة بدلالات اجتماعية و ثقافية تتضح من خلال"رؤية العالم"،التي يبسطها الكاتب في ثنايا نصه وفق وعي الطبقة الاجتماعية التي مثلها أو أفرزها النص و هو وعي يتجاوز مستوى الوعي الاجتماعي في عصره،فتظهر وظيفة تعليمية توجيهية يتجاوز فيها وعي التوحيدي وعي مجتمعه الذي يرى القضية من منظور تفاضلي فالهدف الأكبر الذي يختفي وراء تلاك اللعبة السردية يكمن في تثقيف المتلقي، واخضاعه لعملية تكثيف معرفي،و تبصيره بمسؤولياته،عن طريق زرع بذور الوعي المبكر بحقائق و قضايا لها تأثيراتها العميقة في ذات المتلقي،فتتجه الوظيفة التثقيفية الى الاهتمام بالمتلقي من الناحية الفكرية والحضارية.[1]

و قد تظهر أفكار الراوي في ذكاء و حنكة،و يلتزم حيادا غير بريء خلف ايراد الخبر،و هذا ما يعمق الدلالات الفكرية من خلال توظيف تلك الأخبار الانتقالية التي يوردها الراوي خدمة للفكرة،و لإعطائها مشروعية الميل الى جهة معينة،يقول ممهدا بالحكم المسبق بصواب الرأي و صحته،و مثيرا انتباه السامع إلى ما يقول:"فإذا آثرت أن تعرف صحة هذا الحكم صواب هذا الرأي،فاسمع ما أرويه:قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي:انصرف العباس بن مرداس السلمي من مكة فقال:غني رأيت أمرا،و سيكون خيرا."[2]

[1] .المرجع نفسه،ص73

[2] .أبو حيان التوحيدي،الامتاع و المؤانسة،مرجع سبق ذكره،ص74

المبحث الثاني: الاستلزام الحواري:

لقد تنبّه العلماء العرب إلى ظاهرة الاستلزام الحواري في تاريخ الفكر اللغوي القديم؛ ليس من حيث كونها مفهوما وإنما باعتبارها إشكالا دلاليا يبرز من حين لآخر أثناء الخطاب.

-المطلب الأول: مفهوم الاستلزام الحواري

تحمل العديد من الجمل دلالات غير التي دلت عليها ألفاظها و بالتالي فالحمولة الدلالية للعبارة يمكن أن تنقسم إلى قسمين[1]:

القسم الأول : يشمل المعاني الصريحة وهي المقصودة بألفاظها.

القسم الثاني: يشمل المعاني الضمنية وهي التي لا تظهرها صيغة الجملة» وإنما تتولد وفقا للمقامات و السياقات التي تنجز فيها.

فما معنى الاستلزام الحواري؟ وما حظ الدرس اللغوي العربي القديم من هذه الظاهرة؟

و كيف يتعاون المتحاوران لإبلاغ المعنى المستلزم؟ وهل التزم التوحيدي بقواعد الخطاب الصريح مع الوزير أم هل عمد إلى خرقه.

يعد الاستلزام الحواري من أهمّ المفاهيم التي تقوم عليها التداوليات Pragmatiques.

[1].العياشي أدراوي،الاستلزام الحواري في التداول اللساني،دار الأمان،الرباط،منشورات الاختلاف،ط1432،1/2011،ص98

وضعه الفيلسوف الأمريكي « غرايس».[1] وقد لاحظ أنّ جمل اللغات الطبيعية: في بعض المقامات» تدل على معنى غير محتواها القضوي !!)[2] .

يعني ذلك أنهأثناء عملية التخاطب, ومع مراعاتنا لمقامات الجمل وسياقاتها لا ينحصر المعنى في الصيغة الصورية (اللفظية) للجملة بل يتعداها إلى معنى ضمني غير مصرّح به» فالاستلزام الحواري يعني ما يرمي إليه المتكلم بأسلوب غير مباشر جاعلا المستمع يتجاوز المعنى السطحي إلى المعنى الضمني للجمل.

2- مبدأ التعاون«[3]Principe De Cooperation:

وقد بلوره «غرايس» في كتابه«المنطق والحوار»سنة 1967م: ومفاده أنه يجب على أطراف التخاطب أن تتعاون فيما بينها حتى يحصل الغرض المطلوب : الفهم والإفهام.[4]

إنّ مبدأ التعاون يقوم على شرط أساس مؤداه أن يتعاون كل من المرسل والمرسل إليه» حتى تحصل الإفادة الخطابية(التواصل)» وذلك أن يسعى المرسل إلى إيضاح قصده للمرسل إليه» وأن يعمد المرسل إليه بدوره إلى فهم قصد المرسل من خلال تأويل كلامه.

" فإن التداولية " وبحسب بعض الاعتبارات هي دراسة الطرق التى تتجلى بها المقاصد في الخطاب؛ ومن أبرز الخطابات التي تدل على ذلك تلك الخطابات التي تشتمل على الأفعال اللغوية سواء أ كانت تقف عند المستوى الإنجازي أم تتجاوزه إلى المستوى التأثيري»[5].

---

[1]. الذي عمد الى اشتقاق مصطلح جديد من المصدر (implicate)» وتخصيص عملية الاستدلال التي تجري في التداول اللغوي باسم jmplicateur) التي تعني الاستلزام

[2]. مسعود صحراويء التداولية عند علماء العربء. دراسة نداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي» دار الطليعة للطباعة والنشر ص .33

[3].ظافر الشهري،استراتجيات الخطاب

[4]. حسان الباهيء» الحوار ومنهجية التفكير النقدي.» ص126

[5].ظافر الشهري،استراتجيات الخطاب،مرجع سابق،ص198

فالقصد يقوم على تمثيله العملي المتجلي في أفعال الكلام» التي تكون بقصد إنجازي أو بقصد التأثير في اعتقادات الغير.

و الكلام لا يكون إل مع وجود القصد وصيغته هي: « الأصل في الكلام القصد».[1]

فقول القائل لا يمكن أن يفيد إلا إذا قصد القائل الأمور الثلاثة الآتية:[2]

-1أن يدفع قوله إلى نهوض «المقول له» بالجواب.

-2أن يتعرف «المقول له» على هذا المقصد.

-3أن يكون انتهاض «المقول له» بالجواب مستندا إلى تعرفه على قصد «القائل

فطه عبد الرحمن يشترط في إفادة قصد قول القائل ثلاثة أمور هي: أن يقصد المرسل بسؤاله إجابة من المرسل إليه» وأن يحاول المرسل إليه معرفة ما رمى إليه المرسل من سؤاله للإجابة عنه» وأن يتعاون كل من المرسل و المرسل إليه لفهم كل منهما قصد الآخر.

وهذا ما أشار إليه «غرايس» في نظريته التخاطبية التي تقوم أساسا على التعاون بين قصد طرفي الخطاب أثناء التخطاب» حتى تتحقق الفائدة الكلامية و هي الإبلاغ . و يتوجّب على المرسل انتقاء استراتيجية معينة تكون كفيلة بنقل قصده إلى المرسل إليه حتى يتوضح المقصد و يفهم الخطاب.

يقول إدريس مقبول: « [...] ولمّا كانت القصود و الاعتقادات من البنية النفسية للمتكلم بها و هي لا تظهر إلا بالقول سميت قولا إذ كانت سببا له و كان

[1]طه عبد الرحمنء اللسان و الميزان أو التكوثر العقليء المركز الثقافي العربيء ط1ء 1998م ص103
[2]. طه عبد الرحمنء في أصول الحوار وتجديد علم الكلام» ص.45

القول دليلا عليها [...1]» وكما لا يستطيع المتكلم التواصل مع غيره من غيـــر أن يفهم المخاطب قصده. لا يستطيع هذا القصد نفسه من غير عبارة» فهو مفتقر إلى ما به يكون ظهوره؛ فيكون " معنى الشيء " هو ما يقصد به و يراد منه»[1].

فالقصد يتم وفق مستويين: مستوى باطني نفسي، و مستوى قولي ظـــاهر، وإنّ هذين المستويين متصلان متلازمان يحققان التواصل؛ فلا يمكن فصل القصدية عن الملفوظية؛ و لا يستقيم القصد ولا يكون إلا في شكله المادي الملفـــوظ وهـــذه العلاقة مبثوثة في الإنسان منذ الأزل» فالقصد يبدأ في القلب (في مستوى نفسي) ثم يظهر في شكل مادي(ملفوظ) من طريق ألفاظ و عبارات.

و يمكن تمثيل ذلك في المخطط الآتي:[2]

دلالة الكلام

اجتماعي] المواضعة + القصاه نفسى

إنّ معرفة المرسل باللّغة وأنظمتها لا تغني المرسل إليه فـــي فهـــم قصـــد المرسل بمعزل عن السياق؛ لأنّ مدار الأمر ما يقصده المرسل من خطابه وليس ما تعنيه اللغة» و لا يتأتى ذلك إل من خلال السياق[3] فمعرفة المرسل باللغة وتفاصيلها و كفايته اللّغوية لا تكفي في إبلاغ مقصده بشكل واضح. وإنما يكـــون ذلـــك وفـــق السياق فاللّغة وحدها لا تبلّغ قصد المرسل بل سياق الخطاب.

---

[1] إدريس مقبولء «الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية»» عالم الكتب الحديث؛ اربدء الأردن» ط1ء 1432ه»؛ 2011م: ص28

[2] بوقرة نعمان .الأسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه» جدار للكتاب العالمي» عالم الكتب الحديثء الأردن« ط1ء2006م» ص358

[3] يونسي فضيلة» «مفهوم المقاصد وعلاقتها بالخطاب(تناول تداولي للخطاب الثوري)»» الخطاب» منشورات مخبر تحليل،جامعة مولود معمري،تيزي وزو،العدد 6،2010،ص 285

ويجب أن يمتلك المرسل القدرة التداولية على استعمال الأدوات و الآليـــات اللغوية و توظيفها في الخطاب بمستوى واع حتى يتحقق القصد و المبتغى من وراء الخطاب والاهتمام بالقصد هو أساس نظرية «غرايس» لتأسيس مبدأ التعاون» فيعيّر المرسل عن قصده بما يتلاءم و تلك القواعد تارة» و بخرقها و تجاهلها تارة أخرى» وعبّر عنه غرايس» «بمعنى المتكلم»: ويمكن أن يتأوّله المرسل إليه مـــن طريـــق الافتراض بأنّ المرسل تلفظ بالخطاب وفق ما يقتضيه مبدأ التعاون[1].

وقد صاغ « غرايس» المبدأ على النحو التالي:

ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه السياق الحواريء وبما يتوافق مع الغرض الذي يرمي إليه الحوار.[2]

طبقا لهذا المبدأ ينبغي على المتخاطبين التقاسم أو المشـــاركة فـــي إنجـــاح العملية التواصلية» بحيث يعترف كل واحد منهما بنفسه» مثلما يعترف بما للآخـــر من حقوق وواجبات[3].

إن التبادلات الحوارية» تحصل وتبلغ مقاصدها وفق مبدأ التعاون الذي يقوم بين أفراد الخطاب.

فغرايس» يرى أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون» وقد يقصدون عكس ما يقولون» فجعل هدفـــه الأكبـــر إيضـــاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد فما يقال يتحدد في القيمة اللفظية»[4] وما يقصد وهو ما يريد أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر وذلك من طريـــق بعـــض القـــرائن

---

[1] ظافر الشهريء استراتيجيات الخطاب.» ص197

[2] .المرجع نفسه،ص197

[3] حمو الحاج» «قوانين الخطاب في التواصل الخطابي»» مجلة الخطاب؛ منشورات مخبر تحليل الخطاب؛ دار الأمل للطباعة النشرء تيزي وزوء العدد الثاني» ماي.2007م» ص.225

[4] محمود أحمد نحلة» آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصرء دار المعرفة الجامعية » 2006م» ص.33

الاستدلالية» التي يستعين بها حتى يصل إلى قصد المتكلم.

فالتفاعلات الحوارية تبلغ مقاصدها بمقتضى التعاون القائم بين أطراف الحوار وهو ما يتطلب أن يكشف المتحاورون عن مقاصدهم أو على الأقل التوجّه العام لهذه المقاصد.

يرى مسعود صحراوي أنّ إخفاق التواصل. في حالة الاستدلالات المضمنة» في الاستلزامات الحوارية يعود في الأساس إلى أن المتخاطبين يشتركون في هذه المقدمات ويسندون إليها قيمة الصدق والكذب.[1] بحسب مرجعياتهم الفكرية والاجتماعية وبعد تحديد غرايس للمبدأ العام (التعاون) عمد إلى تفييته إلى أربعة مبادئ Maximesهي:

– 1مبدأ الكم: Quantiti:

وتخص كمية الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية وتتفرع إلى[2]:

*لتكن إفادتك للمخاطب على قدر حاجته.

*لا تجعل إفادتك تتجاوز حدّ المطلوب. [3]

-2مبدأ الكفيف: Qualité

*لا تقل ما تعتقد أنه كاذب» ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه.

مبدأ المناسبة: Relation[4]

* اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع.

[1]محمود أحمد نحلة» آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،مرجع سابق،ص63
[2]آن ربولء جاك موشلارء التداولية اليوم» تر: سيف الدين دغفوسء محمد الشيباني» دار الطليعة للطباعة
[3]حسان الباهيء الحوار ومنهجية التفكير النقدي،مرجع سابق، ص 126
[4]حسان الباهيء الحوار ومنهجية التفكير النقديء ص 127.

-مبدأ الطريقة: Modalité:[1]

* كن واضحا و محددا فتجنب الغموض وتجنب اللبس» وأوجز رتب كلامك.

إذا احترمت هذه المبادئ بالإضافة إلى المبدأ العام سارت العملية التواصـــلية بخطى ثابتة وحققت التواصل دون أي التباس أو عدول عن القصد وإنّ خرق إحدى القواعد الأربع» ينقل الخطاب من معناه الصريح إلى معناه الضمني والمجازي وهو الاستلزام.

إن الشركاء في العملية التخاطبية يتقاسمون في العادة هدفا مشتركا إذا انعدم» لن يكون هناك تواصل على الأرجح.[2]

إن احترام هذه القواعد هو السبيل الكفيل بجعلنا نبلغ مقاصـــدنا و إنّ الحيـــاد عنها أو عن إحداها يفضي إلى اختلال العملية الحوارية» وفي هـــذه الحالـــة علـــى المتكلم أن ينقل مستوى خطابه من معناه الظاهر إلى معناه الخفـــي الـــذي يقتضـــيه المقام.[3]

وللاستلزام الحواري عند «غرايس» خواص تميزه عن غيـــره مـــن أنـــواع الاستلزام الأخرى.

[1] يصطلح عليها الجهة مع أن التعريف نفسه،المرجع نفسه،ص126

[2] فيليب بلانشيه التداولية من أوسئن إلى غوفماء تر: صابر الحباشة؛ دار الحوار للنشر و التوزيع سوريا ط1ء:2007 ص 84

[3] العياشي أدراويء الاستلزام الحواري في التداول اللساني» ص.100

وتتمثل فيما يلي:[1]

1-الاستلزام ممكن إلغاؤه Defasible: ويكون ذلك عادة بإضافة قول يسدّ الطريق أمام الاستلزام أو يحول دونه» فحينما تقول قارئة لكاتب مثلا: لم أقرأ كل كتبك فهذا يستلزم أنها قرأت بعضها فإذا أعقبت كلامها بقولها: الحق أني لم أقرأ أي كتاب منها فقد ألغت الاستلزام[2].

2- الاستلزام لا يقبل الانفصالMondetachable عن المحتوى الدلالي: ويقصد من ذلك أن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لا بالصيغة اللغوية» فلا يتغير بتغير المفردات.

3-الاستلزام متغير: والمقصود بالتغير أن التغير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة[3].

4-الاستلزام يمكن تقديره Calculability: والمراد به أن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة» يتجه خطوة خطوة للوصول إلى مايستلزمه الكلام» فإذا قيل مثلا: هذه امرأة حديدية» فإن القرينة تبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي فيبحث عن المعنى الضمني فيرد في نفسه أن هذه المرأة صلبة كالحديد ولها قوة تحمل» فهذا تعبير استعاري[4].

[1] أحمد نحلةق آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.،ص75.
[2] العياشي أدراويء الاستلزام الحواري في التداول اللساني» ص39-40
[3] .المرجع نفسه،ص40-41
[4] .المرجع نفسه،ص41

ومن خلال ما سبق» قسّم «غرايس» الحمولة الدلالية للعبـــارة إلـــى: معـــان صريحة ومعان ضمنية:

-1فالمعاني الصريحة: هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها وتشمل ما يلي:

* المحتوى القضوي:[1] وهي العلاقة الإسنادية التي تربط بين مفردات الجملة.

* القوة الإنجازية الحرفية: وهي القـــوة الدلاليـــة ذات الأســـاليب المختلفـــة: كالاستفهام«والأمر والنهي والتوكيد» والنداء.

-2المعاني الضمنية:هي المعاني التي تفهم من خلال السياق» وتشمل ما يلي:

* معاني عرفية: وهي الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطا أصـــيلا وتـــلازم الجملة ملازمة في مقام معين . فهي قائمة على ما تعارف عليه علماء اللغـــة مـــن استلزام بعض الدلالات مفرادات معينة لا تنفك عنها مهما اختلفت السياقات.

*معاني حوارية: وهي التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجر فيها الجملة» مثـــل الدلالة الاستلزامية.[2] فهي متغيّرة دائما بحسب السياقات التي ترد فيها.

وسنحاول أن نستجلي مبادئ المباحثة التي استخدمها التوحيدي» في بعض من لياليه«منها السادسة التي فحواها أفضلية العرب على العجم أو العكس؟.

يسأل الوزير التوحيدي: « أتفضل العـــرب علـــى العجـــم أم العجـــم علـــى العرب».[3]

لو تأملنا جيدا هذا السؤال؛ لوجدناه يحمل معنى خفيا في نفس الوزير حيـــث إنه ساق سؤاله بذكاء» حينما جعله عاما ولم يخّتص أي أمّة من العجم لقـــد أراد أن

[1].العياشي أدراوي،مرجع سابق،ص40
[2].طه عبد الرحمان،فن الحوار و تجديد علم الكلام،ص72
[3].أبو حيان التوحيدي،الامتاع و المؤانسة،مرجع سابق،ص70

يفرض على التوحيدي نوعا من السلطة بطريقة حوارية» وذلك أنه ليس للتوحيدي من حيلة إلآ الإجابة،غير أنّ التوحيدي استطاع بفضل حنكته وذكائه أن يراوغ في إجابته» فلم يعط رداً صريحا و مباشرا حينما قال:« الأمم عند العلماء أربع: الروم» والعرب. وفارس والهند» وثلاث من هؤلاء عجم» وصعب أن يقال: العرب وحدها أفضل من هؤلاء الثلاثة» مع جوامع مالها و تفاريق ما عندها[1]

لقد تمّ خرق لمبدأ من مبادئ الخطاب في هذه المقولة» فالوزير لم يفصح عن نيته الحقيقية وراء طرح السؤال ربّما كانت بقصد معرفة مدى اعتزاز التوحيدي بهذه الأَمَة أو اختبار سعة ثقافته حيث إن التوحيدي يعوّل على ذاكرته في ذكر أخبار الأمم وأيامهم» أو أنه أراد أن يعرف إن كان التوحيدي يحن إلى فارس– باعتبارها على حسب بعض الروايات موطن نشأته– ويفتخر بها ويجلها ويعليها على أمّة العرب[2] .

ما التوحيدي فاعتمد المراوغة في الإجابة» فلم يكن ردّه واضحا على سؤال الوزيروهذا يكون لسببين: إمّا لأنّ التوحيدي أدرك قصد الوزير فخاف أن يجيب إجابة واضحة قد تكون محل انتقاده؛ أو أنه أراد أن يطيل مجلس المسامرة فأخذ يستغور ذاكرته حتى يسهب في الكلام عن الأمم الأربع» وبالتالي فإجابته تعد خرقا لأحد مبادئ المحادثة الغرايسية وهو مبدأ الطريقة» فالتوحيدي لم يكن واضحا ومحددا في إجابته» فقد تجاوز القدر المطلوب للإجابة عن السؤال» حيث أطال الكلام» والإجابة قد تكون بسيطة لا تتطلب هذا القدر والجهد من الشرح بل زاد على ذلك حينما أورد سؤالا ضمنيا في إجابته للوزير وتوتح ذلك من خلال إجابته أنه يريد من سؤاله الفرس[3].

---

[1].المرجع نفسه،ص70

[2].أسماء بن قلح،فن المناظرة من منظور تداولي،الامتاع و المؤانسة انموذجا،مذكرة ماجيستير في علوم اللسان العربي،جامعة محمد خيضر بسكرة،كلية الاداب و اللغات،2012/2011،ص79

[3]أسماء بن قلح،المرجع السابق،ص79

ثمّ يعرض التوحيدي رأي ابن المقفع في هذه المساءلة» بما أنه فارسي الأصل عريق فيالعجم» ويقوم بسرد قصة ابن المقفع حينما طرح سؤاله على الجماعة « أي الأمم أعقل؟

فظننا أنه يريد الفرسء فقلنا فارس أعقل الأمم» نقصد مقاربته» ونتوخى مصانعته».[1]

نلاحظ مباشرة أنّ القصد لم يفهم من قبل المرسل إليه (الجماعة) فحدث خرق لمبدأً التعاون- الذي يقوم على التعاون بين قصد المرسل والمرسل إليه لفهم الخطاب- فالمرسل-ابن المقفع- حين طرح السؤال لم يقصد أمّة الفرس؛ وإنما قصد كل الأمم المعروفة آنذاك؛ إلا أن المرسل إليه (الجماعة) لم يفهم ما رمى إليه المرسل- سواء عن قصد أو دونه-

فأعطى رداً ظناً منه أنه ما عناه المرسل من سؤاله. فكان خرق لمبدأ الكيف، إذ إنّ الرّد قام دون أي حجّة؛ بل عن تخمين من قبل المرسل إليه» فكانت إجابة ابن المقفع بالنفي[2].

واستكملت المساءلة في ذكر مجموعة من الأمم(الروم» الصين، الترك، الهند، الزنج) في ذكر فضائلهم ومساوتهم» حتى عجزوا عن الأمر، فتركوا له الخيار فكانت أمة العرب«حيث أسهب في ذكر محاسنها ومكارمها وصفاتها المميزة عن سائر الأمم» .

لكن هذا لم يمنع الوزير من إعادة السؤال للتوحيدي بصيغة أخرى قال: « ما أحسن ما قال ابن المقفع وما فكان جواب التوحيدي على الشكل الآتي : « إن كان ما قال هذا الرجل البارع في أدبه المقدم بعقله كافيا فالزيادة عليه فضل مستغنى عنه وإعقابه بما هو مثله لا فائدة فيه ».[3]

---

[1].التوحيدي،الامتاع و المؤانسة،مرجع سابق،ص70

[2].أسامة بن قلح،فن المناظرة من منظور تداولي،مرجع سابق،ص79

[3].التوحيدي،الامتاع و المؤانسة،مرجع سبق ذكره،ص70

فالتوحيدي يتهرّب مجددا من الإجابة الصريحة عن السؤال الرئيس للـــوزير وهنا خرق لمبدأ الطريقة» فالتوحيدي كان يكفيه أن يقول إنه يوافق رأي ابن المقفع وهو أنّ العرب أفضل الأمم» وإذا نظرنا إلى هذا القول في ضوء تحديـــد مبـــادئ الحوار الأخرى فلا بد أنّ المتكلم يحاول به وجها غير ما يظهر قد يؤاخذ على مـــا يتميز به من مراوغة وعدم الوضوح. إلا أن التوحيدي لا يجد بدا إلا الإجابة عـــن سؤال الوزير فذهب يسهب ويسترسل في الكلام عن محاسن ومساوئ كل أمـــة وإن التفاضل نسبي بين أمة وأخرى؛» وسنعرض لمشجر توضيحي يمكننا من فهم هـــذا التصور بشكل واضح:

يمكن للمتخاطبين أن يخرقوا إحدى القواعد الفرعية مع احتـــرامهم القواعـــد الأخرى والمبدأ العام[1].

نستطيع القول إنّ التوحيدي استخدم أسلوب المراوغة للهروب مـــن ســـؤال الوزير الذي لم يترك له مجالا للتملص من الإجابة» فالتوحيـــدي عـــارف باللّغـــة ودقائقها وهو يعتمد على ذلك في الهروب من الإجابة الصريحة» ويقـــوم بعـــرض موقف موافق لرأيه» في أن أمّة العرب أفضل الأمم وأشرفها لما لهـــا مـــن مزايـــا

[1].أسماء بن قلح،المرجع السابق،ص80

وخصائص تميّزها عن سائر الأمم» وهو رأي ابن المقفــع» وبعــرض رأي آخــر مغاير تماما لما ذهب إليه» وهو موقف الجيهاني الذي يسبّ العرب؛ ويراهم أقــرب للحيوان منهم إلى الإنسان» فهم مستوحشون يأكلون السباع وينامون في العــراء إلا أنّ ذلك لم ينقص من قيمة العربي بل زاده فخرا وعلــوا إذ إنــه طــوع الطبيعــة لصالحه؛ فاستأنس بالحيوانات» وركب مخاطر الطبيعة حتى تأقلم معها فهــو يأكــل ليبقي على حياته» وليس للترف والتباهي[1].

فالتوحيدي يكون بذلك قد خرق المبدأ العام إضــافة إلــى بعــض المبــادئ الفرعية» وذلك يعود لسببين:

* إمّا بقصد إطالة السمر مع الوزير ليدلي بما في جعبته مــن راء وأفكــار خاصة به أو يعرض آراء مجموعة من العلماء بما يوافق رأيه أو يخالفه[2].

* أو لأنه خائف من عقاب الوزير إن هو أدلى برأيه ويكون مخالفا لما يقرّه الوزير« فاعتمد الحيلة والذكاء في تمرير رأيه نرى أنّ التوحيدي قد تبنــى قواعــد وقوانين خطابية» لضمان سير توجّهه المحادثي فقد التزم في مواقف قليلــة بمبــدأ التعاون» وخرقها في مواضع عدّة. فاستدعى ذلك استلزاما حواريا يقوم وفق أحكام أربعة» ما يلبث أن يخرق أحدها وهذا لم يقلل من إبلاغية العملية التخاطبيــة» وقــد حاول «غرايس» أن يضع شروطا خطابية تتضمن قوانين محادثيه تتمثل في قــانون الإفادة والصدق والإخبارية والشمولية التي تضمن سير العملية الخطابية بنجاح.

لقد أريد بقواعد«غرايس» الحوارية أن تنزل منزلة الضوابط التــي تضــمن إفادة تبلغ الغاية بوضوح. إلا أن الملاحظ أن المتحاورون بإمكــانهم خــرق هــذه القواعد وعدم الالتزام بها وبالتالي ينتقل الحوار من معناه الســطحي إلــى المعنــى

[1].أسماء بن قلح،مرجع سبق ذكره،ص81
[2].المرجع نفسه،ص81

الضمني وعليه يتولد الاستلزام الحواري[1].

وإنّ هذه الخروقات التي يقوم بها المتكلم توضّح قصور النظرية الغرايسية على الجانب التبليغي للخطاب فقط دون مراعاة الجانب التهذيبي منه» ومن ثمَ كان لزاما اقتراح قوانين وقواعد بديلة أو مكمّلة لمبدأ التعاون».

-1-مبدأ التأدب:

صاغت روبين لاكوف هذا المبدأ في مقالها «منطق التأدب»» حيث تعيب على الباحثين الوقوف عند حدّ الشكل اللغوي والاكتفاء به للحكم على صحة التركيب» وهو أمرٌ في تقصير من قبل الباحثين،ولذلك تدعو إلى ضرورة الاهتمام بسياق التلفظ بما في ذلك من افتراضات منطقية وأخرى تداولية[2]:

وقد صاغت هذا المبدأ على الشكل الآتي:

-لتكن مؤدبا: [3]

ويفضي هذا المبدأ إلى أن يلتزم كل من المرسل و المرسل إليه بمبدأ التأدب حتى يتحقق التواصل ترى لاكوف أن العلاقة بين طرفي الخطاب هي التي تعطي الخطاب معناه وتبرز قصد المرسل[4]

[1].العياشي أدراوي،مرجع سبق ذكره،ص117

[2]:آمنة بلعلى» «المنطة التداولي عند طه عبد الرحمن و تطبيقاته», ملتقى علم النص» مجلة اللغة والأدب» قسم اللغة
العربية وآدابهاء كلية الآداب واللغاتء» جامعة الجزائرء العدد17» جانفي2006» ص . 281

[3]طه عبد الرحمن »اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ص 240

[4].طه عبد الرحمان،اللسان و الميزان،مرجع سابق،ص240

وقد فرعت ثلاث قواعد عن مبدأ التأدب سمتها قواعد التهذيب وهي[1]:

1-1قاعدة التعفف وهي:

-لا تفرض نفسك على المرسل إليهءأي لا تتطفل على شؤون الآخرين.

1-2قاعدة التشكك وهي:

لتجعل المخاطب يختار بنفسه»ودع خياراته مفتوحة.

1-3 قاعدة التودد وهي:

-لتظهر الود للمرسل إليه.

ومقتضى قاعدة التعفف. هو تجّنب الإلحاح والضغط على المتلقي» ويتحقــق ذلك باستعمال صيغ لغوية تنأى عن الطلب المباشر الذي قد يسبب الإحراج والخوف لدى المرسل إليه«خاصة إن كان المرسل ذا سلطة و قــوة. ويجــب أن لا يتــدخل المخاطب في الشؤون الخاصة للمخاطب إلا بعد الاستئذان منه.

ولمّا كان الوزير ابن العارض صاحب سلطة:» لم يحترم هذه القاعدة فكــان في أكثر حواراته يطلب باستعمال صيغ لغوية مباشرة:» مثال ذلك:

-أريد أن أسمع منلك.

-هات ما عندك من مسموع ومستنبط

-حدثني[2]

فالوزير مارس سلطته على التوحيدي في عدة مواضع حينما ألّح عليه في الإجابة:

ويتجلى ذلك حين سأله عن أفضلية العرب والعجــم فالتوحيــدي حــاول أن يتجنب الجواب المباشر وقد أورد العديد من الآراء و الأقوال التي تفضي إلى رأيه؛

[1].ظافر الشهري،مرجع سابق،ص98-99

[2].أسماء بن قلح،مرجع سبق ذكره،ص105

إلا أنّ الوزير لم يرض عن ذلك؛ بل زاد إصرارا على أن يجيب التوحيدي إجابة مباشرة عن سؤاله» وأن يورد رأيه بوضوح حينما قال: « ما أحسن ما قال ابن المقفع إوما أحسن ما قصصته وما أتيت به!

هات الآن ماعندك من مسموع و مستنبط».[1]

أما قاعدة التشكك فتقضي بأن يتجنب المتكلم أساليب التقرير و يتخذ الاستفهام مطيته كما لو كان مشككا في مقاصده بحيث يترك للمخاطب مبادرة اتخاذ القرارات» كأن يقول له:»ربما ترغب في تحصيل ما في الكتاب»بدل أن يقول له:»ينبغي عليك تحيل ما في هذا الكتاب.

« .يلاحظ أن الوزير احترم هذه القاعدة» إذ إنه استخدم أسلوب الاستفهام في الاستفسار عن قضايا مدعاة للشك عنده: أو في اختبار مدارك التوحيدي لمعرفة مدى سعة ثقافته وقوة صبره » مثال ذلك ما يلي:

قال : أتفضّل العرب على العجم أم العجم على العرب؟.«

إن سؤال الوزير للتوحيدي ليس لجهله بموضوع الشعوبية» و إنما أراد معرفة رأي التوحيدي في أمة العرب و مدى اعتزازه و افتخاره بالإنسان العربي الذي ركب الصعاب وصحب الطبيعة و جعلها طوع أمره يستأنس بها و يستعين بها لقضاء حاجاته و متطلباته الفيزيائية و النفسية؛ فهو يبحث عن الطعام و الشراب حتى يبقى على قيد الحياة وهو الشاعر المتألم من بعد حبيبته الساهر الليالي الطوال يبكي فراق حبيبته شوقا ولوعة[2].

[1].طه عبد الرحمان،اللسان و الميزان،ص241-242
[2].المرجع السابق،ص242

فعرض التوحيدي لرأي ابن المقفع الذي فضل أمة العرب على باقي الأمـــم» حتى على أمته فارس وهذا دليل ضمني على أن التوحيدي يوافق رأي ابن المقفع في أفضلية أمة العرب وتفوقها على باقي الأمم في الشرف و المكرومات.

مبدأ التواجه: المبدأ الثالث الذي ينضبط به الحوار وهو مبدأ تداولي ورد عند كل من «براون» و «ليفنسن» في عملهما المشترك «الكليـــات فـــي الاســـتعمال اللغوي: ظاهرة التأدب» ويصاغ على الشكل التالي:» لتصن وجه غيرك[1].«

يقوم هذا المبدأ على مفهومين رئيسين: مفهوم الوجه ومفهوم التهديـــد؛ أمـــآ الأول هو عبارة عن الذات التي يدّعيها المرء لنفسه و التي تحدد قيمته الاجتماعية» وهو على نوعين:

وجه سلبي ووجه إيجابي؛ أما السلبي: يتحدّد في إرادة دفع الاعتراض» وأما الإيجابي: فيتمثل في إرادة جلب الاعتراض و عليه تكون المخاطبة هـــي المجـــال الكلامي الذي يسعى فيه المتحاور إلى حفظ وجهه بحفظ وجه مخاطبه[2].

و بخصوص المفهوم الثاني المتعلق بالتهديد» يرى الباحثان أن من الأقـــوال التي تنزل في التداوليات منزلة أعمال ما يهدد الوجه تهديدا ذاتيا و هي الأقوال التي تعوق بطبيعتها إرادات المتكلم أو المستمع في دفع الاعتراض و جلب الاعتراف.[3]

و يذكر «براون» و» ليفنسن» بعض الخطط الحوارية للتخفيف من آثار هذا التهديد« يختار منها المتكلم ما يراه ملائما لقوله ذي الصبغة التهديدية» وهذه الخطط هي:[4]

---

[1].طه عبد الرحمان،اللسان و الميزان،مرجع سابق،ص241

[2].المرجع نفسه،ص243

[3]ط ه عبد الرحمنء اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي» ،مرجع سبق ذكره،ص .243

[4].المرجع نفسه،ص244

-أن يمتنع عن أداء القول المهدد.

-أن يصرّح بالقول المهتد من غير تعديل يخفف من جانبه التهديدي.

-أن يصرّح بالقول المهدّد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الايجابي.

-أن يصرّح بالقول المهدّد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه السلبي.

-أن يؤدي القول بطريق التعريض تاركا للمستمع أن يتخير أحد معانيه المحتملة

-3-مبدأ التصديق:

يعد المبدأ التداولي الخامس و قد اتخذ هذا المبدأ الراسخ في التراث الإسلامي صورا متعددة منها « مطابقة القول للفعل» و» تصديق العمل للكـــلام»» وصـــيغته كالآتي:

*لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك"[1]

يرى طه عبد الرحمن بضرورة مطابقة القول للفعل» وتصديق الفعل للقول» فلا يكفي القول وحده حتى يتسم بالصدق وإنما العمل هو مصداقية القول.

و تتفرع عن مبدأ التصديق في جانبه التبليغي جملة قواعد مضبوطة نجـــدها مجتمعة و مفصلة عند الماوردي في كتابه « أدب الدنيا و الدين» وهي:[2]

-ينبغي أن يكون الكلام لداع يدعو إليه إما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر.

-ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر حاجته.

-يجب أن يتخير اللفظ الذي به يتكلم.

-ينبغي أن يأتي به المتكلم في موضعه ء و يتوخى به إصابة فرصته.

[1] آمنة بلعلى؛ المنطق التداولي عند طه عبد الرحمن وتطبيقاته»،مرجع سابق ص.283

[2] طه عبد الرحمنء اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي »،مرجع سابق، ص .249

كما تتفرع على مبدأ التحقيق في جانبه التهذيبي قواعد تتعلق بالقصد والصدق و الإخلاص[1].

وعلى الإجمال فإن أهم ما نستشفه من خلال بسط هذه المبـــادئ فـــي أنهـــا تتفاضل فيما بينها بحسب الهدف والغاية المنشودة من الخطاب.

[1].المرجع نفسه،ص249

ملخص المبحث الثاني:

*ينشأ الاستلزام الحواري حينما نربط بين المعنى الصريح و المعنى الضمني وهو الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى الضمني لملفوظ ما في سياق تواصلي معين فالتوحيدي اعتمد المعنى الخفي أكثر من الظاهر في أكثر حواراتـــه» وذلـــك لسبب أن المتلقي أكثر سلطة منه وبذلك لم يجد التوحيدي الحرية الكاملة في إعطاء رده الواضح و الصريح؛ على الرغم من أن الوزير ترك له المجال في مرات عـــدة للقول وإبداء رأيه.

إن التزام المتكلم بمبدأ التعاون» واحترامه للأحكام المتفرعة عنه يؤدي إلـــى نتيجة مفادها أن كل ما يقوله المتكلم يقصده, إلا أن قطبـــي التنـــاظر (التوحيـــدي والوزير) في الإمتاع والمؤانسة» تعديا المقاصد الصريحة إلى الضـــمنية»ء ســـواء أكان ذلك من قبيل الاختبار والفضول وهذا الذي قصده الوزير أو من قبيل الخـــوف والرضوخ والاستسلام وهذا ما حصل مع التوحيدي.

المطلب الثاني:الحجاج البلاغي في الامتاع و المؤانسة

سنحاول أن نبيّن كيف أن البلاغة تدعم الخطاب الحجاجي» وتمنحه بعدا إقناعيا وفي هذا الصدد يقول صابر الحباشة:« إن الأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جمالية إنشائية» بل هي تؤدي وظيفة إقناعية استدلالية. ومن هنا يتبين أنَ معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية ولإنجاز مقاصد حجاجية ولإفادة أبعاد تداولية[1].

ولا شك أن « الإمتاع والمؤانسة» يعجّ بالأساليب البلاغية» لكون التوحيدي يمتلك ناصية اللغة وله أسلوب بلاغي مميز ونحاول تحليل بعض النماذج منه مستثمرين مجموعة من الآليات البلاغية الحجاجية كالمقام»ء وبعض المحسنات البديعية كالطباق والمقابلة والسجع مبرزين كيفية عمل هذه الآليات حجاجيا والدور الذي أدته في الخطاب الحجاجي؛ ومدى تأثيرها في حجّة الخطاب؛ وكيف للبلاغة أن توجه غرضا تداوليا حجاجيا.

4-1المقام:

لقد أولى العرب عناية كبيرة للمقام فخصصوا له بحوثا و تصانيف كثيرة» فالسكاكي خصتص بابا بعنوان كبير« لكل مقام مقال»» فهو يرى أنّ مقامات الكلام متفاوتة فـمقام الشكر باين مقام الشكاية» و مقام التهنئة يباين مقام التعزية إلى غير ذلك»[2].

وتختلف المقامات و تتباين بحسب المواضيع المطروقة» قد يكون المقام مقام هزل» وقد يكون مقام فخر وقد يكون مقام تفحّش وقد يكون مقام إفحام» وهي أمور تناط بالمفاظرة«ومن ثم كانت بلاغتها مرتبطة بسرعة إيرادها ويتباين المتكلمون

[1]صابر الحباشة؛ التداولية والحجاج مداخل ونصوص،مرجع سابق ص 50
[2].السكاكي،مفتاح العلوم،تح:عبد الله الحميد الهنداوي،دار الكتب العلمية،لبنان،ط1،2000

على قدر ما أتيح لهم من عقل واع» وبصيرة نافذة. وذهن حاضر[1].

و من هنا يمكن أن نفهم بأن المقام على قسمين:

مقام الخاصة(الملوك)» ومقام العامة(السوقة والأعاجم)[2] ؛ ولكل مقام قاموس مفراداتي يناسبه ويلائمه موضوع تبعا لمقامات المتلقي المختلفة»«فالسياق البلاغـــي يتجه إلى الملفوظ على مستويين: مستوى حال المخاطبء ومستوى مقام القول».[3]

ففي كتاب الإمتاع والمؤانسة مزج التوحيدي بين مجموع من الموضـــوعات التي تضم الجدّ والهزل» حتى لا يشعر الوزير بالثقل والملل وينـــأى عـــن ســـماع أحاديثه ومسامراته» وبالتالي تعددت المقامات» نذكر منها ما يلي:

أ)- مقام الخضوع:

قال أبو حيان التوحيدي : « [...] أمَا بعد؛ فإني أقول منبها لنفسي» ولمن كان من أبناء جنسي : من لم يطع ناصحه بقبول ما يسمع منه» ولم يُمَلّكَ صدقه كله فما مثّله كله ولم نقد لبيانه فما يريغه[4].

ولا يسرني آخرا هذا و أنا في ذيل الكهولة و بادئة الشيخوخة [...] فإلى اللّه أفزع منكل ريث وعجل وعليه أتوكل في كل سؤال و أملء و إيّاه أستعن في كـــل قول و عمل[5].

---

[1] محمد بدري عبد الجليل» تصور المقام في البلاغة العربية, دار المعرفة الجامعية. مصر.2005م» ص.23

[2] منال سعيد نجارء نظرية المقام عند العرب في ضوء البراغماتية» عالم الكتب الحديثء إربدء الأردن» ط1، 2011م: ص26

[3] صابر الحباشة؛ الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزوينيء الدار المتوسطية للنشرء تونسء سلسلة الكوثرء ط1ء 2009م ص181

[4] .يريده و يطلبه

[5] .التوحيدي،الامتاع و المؤانسة،مرجع سابق،ص88/1

هنا في هذا القول بالذات بسلطة «ابن العارض». الذي ما لبث يهدده ويتوعده إن هو لم يخضع لأمره؛ وينفذ ما أمره به دون تأطر أو تردّد ولمّا كانت مكانته أعلى شرفا من التوحيدي؛ كان لزاما عليه طاعته والرضوخ لأمره؛ فهو يخاطب نفسه ويذكرها دائما بالعواقب الناجمة عن مخالفة العالم الراشد و المجرّب البصير.

إنه يقر برضوخه لسلطة ابن العارض» المطلقة التي لا يمكن تجاوزها فهو السامع المطيع و الخادم الشكور.

ب)- مقام العلم والمعرفة:

يقول التوحيدي: « ثم إني أيَها الشيخ ذكرت للوزير مناظرة جرت في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بين أبي سعيد السيرافي وأبي بشر متىّ واختصرتها.

فقال لي: اكتب هذه المناظرة على التمام فإن شينا يجري في ذلك المجلس النبيه بين هذين الشيخين بحضرة أولتك الأعلام ينب ينبغي أن يغتنم سماعه» وتوفى فوائده؛ ولا يتهاون بشيء منه.

[...]لما انعقد المجلس سنة ست وعشرين وثلاثمائة» قال الوزير ابن الفرات للجماعة ألا ينتدب منكم إنسان لمناظرة متى في حديث المنطق فإنه يقول: لا سبيل إلى معرفة الحق من الباطل والصدق من الكذب والخير من الشرّ والحجّة من الشبهة والشك من اليقين إلا بماحويناه من المنطق وملكناه من القيام به».

المقام هنا هو مقام علم ومعرفة من خلال طبيعة الموضوع وهو المناظرة بين السيرافي ومتى إضافة إلى جموع العلماء الحاضرة.

ويتلخص موضوع المناظرة في أفضلية علم المنطق أو علم النحو.

ج)- مقام الهزل:

قال التوحيدي: « وقال مرة: تعال حتى نجعل ليلتنا هذه مجونية» ونأخذ من الهزل بنصيب وافر فإن الجد قد كدنا ونال من قوانا وملأنا قبضًا وكربا هات ما عندك.

قلت: قال حسنون المجنون بالكوفية يوما وقد اجتمع إليه المجّان يصف كل واحد منهم لذات الدنيا. فقال: أمّا أنا فأصف ما جربته» فقالوا: هات فقال: الأمن والعافية» وصفع الصّلع الزترق» وحكَ الحرب وأكل الرّمان في الصيف والطلاء في كل شهرين»[1] .

فهذه الليلة التي جرت بين الوزير والتوحيدي هي ليلة مجون؛ وهذا بعد طلب الوزير ذلك؛ حيث إنه أصابه الملل والجهد من المواضيع الجدية والعلمية»فأراد أن يريح فكرة بل يطرب نفسه بمواضيع هزلية تروح على النفس؛ وتطرد الكآبة» وتذهب الملل والتفل على القلب. والتوحيدي هنا لبّى دعوة الوزير بأن ترك الجدّ والعلمية إلى الهزل والمزاح.

ومن الواضح جدا أن المقام هنا هو مقام هزل ومزاحء حينما تحدث التوحيدي عن حسنون المجنون.

ولم يبخل التوحيدي بإيراد الشواهد والأمثلة في هذه الليلة» بأسلوب هزلي بسيط لا يدعو إلى التفحص الدقيق ق في مكنوناته» لأنّ الموضوع لا يتطلب ذلك» وإنما هو حديث للترويح على النفس[2] .

[1].التوحيدي،الامتاع و المؤانسة،ص90-91
[2].اسماء قلح،فن المناظرة من منظور تداولي،مرجع سابق،ص148

من خلال هذه الأمثلة التي اقتبسناها من الامتاع و المؤانسة نخلص إلـــى أنّ المقام يختلف من قضية إلى أخرى، وأن للمقام دور حجاجي يتمثل في مراعاة حال المتلقي وكل الظروف والملابسات المحيطة به.» حتى يستطيع المتكلم التـــأثير فيـــه وإقناعه» والتوحيدي (المتكلم) استطاع مراعاة ذلك»[1]

4-2-الصور البيانية:

لقد اهتم الباحثون بدراسة علم البيان»ء وذلك من خـــلال تحديـــد مفاهيمـــه وأنماطه وأساليبه» وكان أهمٌ كتاب يبحث في قضاياه كتاب البيان والتبيين للجـــاحظ الذي يعرف البيان بأنه:« اسم جامع لكل شيء كشف لـــك قنـــاع المعنـــى» وهتـــك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته» ويهجم على محموله له كانتا ما كان ذلك البيان»ء ومن أي جنس كان الدليل» لأنّ مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع؛ إنما هو الفهم والإفهام:

فبأيَ شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى» فذلك هو البيان فـــي ذلـــك الموضع[2].

من خلال هذا التعريف نستخلص الغاية من البيان» إذ يحدده الجاحظ في الفهم والإفهام«

وقد شغلت هذه القضية تفكير الجاحظ؛ لأنها أساس نظرية البيان في مفهومها العام الذي يشير إليه بقوله:« والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنـــى» وقوله:« فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى؛ فذلك هو البيان في ذلـــك الموضع.«

[1].المرجع نفسه،ص148

[2].الجاحظ،البيان و التبيين،تح:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي للطباعة،ط2،1418ه/1998م ج1،ص76

ويحدد الجاحظ الدلالات على المعاني التي يبلغ بها الإنسان لفهم والإفهام» في خمسة أشياء:« أوّلها اللفظ ثم الإشارة» ثمّ العقد» ثمّ الخط» ثم الحال التـــي تســـمّى نصبة» والنصبة هي الحال الدّالة» التي تقوم مقام تلك الأصناف».[1]

-1- -الاستعارة:

تعد الاستعارة الوسيلة الأولى في الحجاج. لأنّ المرسل غالبا ما يلجـــأ إليهـــا لتحقيق أهدافها وهي مقياس فعال تقاس به مدى جودة الإبداع» ومن ثم تفوق المبدع في عمله الإبداعي.

وقد عرفها عبد القاهر الجرجاني كما يلي:< أن تريد تشبيه الشيء بالشـــيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشتبه به فتعيره المشبه وتجربـــة عليه».[2]

معنى أن الاستعارة» تشبيه حذف أحد طرفيه.

والمرسل لا يستعمل الاستعارة» إلا لثقته بأنها أبلغ من الحقيقة حجاجيا[3]

ويفترض طه عبد الرحمن عددا من الافتراضات لبناء النظرية التعارضـــية بالاستعارة في الحجاج وهي:

أ- إن القول الاستعاري قول حواري وحواريته صفة ذاتية له.

ب- التحاج.[4]

---

[1].المرجع نفسه،ص76

[2]عبد القاهر الجرجانيء دلائل الإعجازء اعتنى به علي محمد زينوء مؤسسة الرسالة ناشرونء سورياء لبنان»ط6«1ء 2005م: ص .66

[3]ظافر الشهريء استراتيجيات الخطاب»،مرجع سابق،ص .494

[4]طه عبد الرحمن في أصول الحوار وتجديد علم الكلام«،مرجع سابقص 16 .47

ج- إن القول الاستعاري قول عملي وصفته العملية تلازم ظاهره البياني والتخيلي[1].

إذ تتحدّد حوارية الاستعارة في تعدد الذوات المشتركة في اختيار البناء الاستعاري انطلاقا على ذلك أنّ الذوات التى :: تشترك في بناء القول الاستعاري أربع» وهي الذات المظهرة:،والذات المؤوّلة» والذات المضمرة: والذات المبلغة[2] .

ويلاحظ أنّ التوحيدي وظف أنواعا مختلفة من الاستعارات و هذا بيانها:

قال التوحيدي:« فأما هذه الطائفة العارفة باللّه» العاملة للّه» فإنها مولعة أيضا بحديث الأمراء والجبابرة العظماء ليتفق على تصاريف قدرة اللّه فيهم» وجريان أحكامه عليه [...] وهاهنا يعلمون أنّ كل ملك سوى ملك الله زائل:...] ويتنبهون من رقدة الغفلة،ويكتحلون باليقظة من سنة السهر والبطالة[3].

يحتوي هذا القول على استعارة حجاجية؛ تتمثل فيما يلى:

ح1: يتنبهون من رقدة الغفلة.

ح2: يكتحلون باليقظة من سنة السّهو والبطالة.

النتيجة: صفة المؤمنين الصادقين

نلاحظ أن القول الاستعاري ارتقى إلى أعلى درجات السلم الحجاجي كونه الأقوى حجاجيا فهو ينهض بوظيفة تأثيرية اقناعية» وذلك بتحريك خيال المتلقي وإثارة انتباهه.

[1]طه عبد الرحمنء اللسان أو الميزان أو التكوثر العقلي» ص130
[2].طه عبد الرحمان،اللسان و الميزان،مرجع سابق،ص310-311
[3]التوحيدي, الإمتاع والمؤانسة» 342/3

قال التوحيدي:« فأما أنفسْ أصناف الحيوان كالفرس والحمار فإنهـــا أنفـــس ناقصة غير كاملة» [...] لم يشعٌّ فيها نور النفس الشريفة» ولم ينبت فيهـــا شـــعاع العقل الكريم».[1]

لقد ميّز التوحيدي بين الأنفسء فنفس الحيوان ناقصة غير كاملة» وذلـــك أنّ النفس لا تكون ولا تكتمل إلا بالعقل» الذي يفتقر إليه الحيـــوان» وقـــد رســـم لنـــا صورتين استعارتين لتوضيح ذلك» حيث شبّه الحكمة بالنور الذي يشعٌ في الـــنفس الشريفة» و العقل بشعاع الشمس الذي ينير الحياة»ء فحذف المشبّه وترك ما يـــدل عليه» على سبيل الاستعارة التصريحية» فالتوحيدي يصور لنا مدى ارتباط العقـــل بالنفس حتى ترقى إلى النفس الشريفة« وبما أن الحيوان تابع للغريزة» التي تؤدي– في الغالب– إلى التهلكة والفساد» غابت عنه النفس الحكيمة الشريفة» التـــي تقـــوم أساسا بالعقل» فنفسه خاضعة لغريزته وشهوته» دون أي ضابط أو ســـلطان وهـــذا أساس يميّز الحيوان عن الإنسان.

ويمكن رصدها على السلم الحجاجي بالشكل الآتي:

أن: نفس الحيوان ليست شريفة لافتقارها العقل والحكمة.

-لم يشع فيها نور الحكمة والنفس الشريفة.

-لم ينبث فيها شعاع العقل الكريم .

-نفس الحيوان ناقصة غير كاملة.

الملاحظ أنّ الاستعارتين تصدرا السلم الحجاجي لكونهما الأكثـــر قـــوة فـــي التأثير والإقناع« فوظيفة الاستعارة ليست الإخبار فقط وإنما هي ذات وظيفة بنائية؛

[1].التوحيدي،الامتاع المؤانسة،ج3،مرجع سبق ذكره،ص356

تقوم ببناء معنى جديد يختلف قليلا أو كثيرا عن المعنى الحرفي لها قدرة في إثـــارة المشاعر وتوجيهها الوجهة التي يرمي إليها منتج الخطاب» ومن هنا أصـــبحت ذات وظيفة معرفية أو بنائية»[1] ف« القول الاستعاري يحتمل تخريجـــه علـــى المعنـــى الظاهر فضلا عن احتماله الدلالة على المعنى المجازي».

2-التشبيه:

لقد اعتمده التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة. ويعرفه الجرجاني بقوله: « اعلم أنّ الشيئين إذا شبة أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين: أحدهما: أن يكـــون مـــن جهة أمر بيّن لا يحتاج إلى تأوّل. والآخر: أن يكون الشبه محصّـــلاً بضـــرب مـــن التأول» فمثال الأول تشبه الشيء بالشيء من جهة الصورة و الشكل[2]

3-4 المحسنات البديعية:

قد استعان التوحيدي بمجموعة من المحسنات الحجاجية» لأداء دور بارز في الخطاب وهو الإقناع والتأثير في المتلقي» وهي:

أ)-الطباق

يقول التوحيدي:« وكان عيسى بن زرّعة سرد علي سنة سبعين ليالي كانـــت الأشغال خفيفة» والسياسة بالماضي عامة»... وذلك أنه ذكر العقل والحمق والعلـــم والجهل» والحلم والسّخف والقناعة والشّره » والرّحمة والقوة» والأمانة والخيانة»[3].

[1] علي محمد علي سلمانء كتابة الجاحظ في ضوء نظرية الحجاج(رسائله نموذجا)» المؤسسة العربية للدراسات و النشر،بيروت-لبنا،ط1،2010

[2] عبد القاهر الجرجانيء أسرار البلاغة؛ اعتنى به: مصطفى شيخ مصطفىء ميمتر عقادءمؤسسة الرسالة ناشرون» بيروت
لبنانء ط1 1428ه 2007م: صع.71270.

[3] .التوحيدي،الامتاع و المؤانسة،ج3،مرجع سابق،ص361

بنيت هذه الفقرة على شكل ثنائيات» وهـــذه الثنائيـــات وردت علـــى شـــكل المزواجة بين الأضداد وهذا ما نطلق عليه بالطباق».

ح1: العقل والحمق.

ح2: العلم والجهل.

ح3:الحلم والسخف.

ح4: القناعة والشره.

ح5: الرّحمة والقسوة

النتيجة: بيان علو الأخلاق من دناءتها.

لقد ركز المتكلم على هذا المحسن» من أجل غاية حجاجية لا غاية زخرفية

ب)- المقابلة

قال التوحيدي:« وقال الأوزاعي: المؤمن يُقِلَ الكلام» ويكثر العمل والمنـــافق يكثر الكلام ويقل العمل»[1]

اعتمد المتكلم على تدعيم فكرته بحجة أوردها على شكل مقابلة ليقنع المتلقي» بأنَ المؤمن يستمر وقته وجهده في العمل لا في كثرة الكلام غير المجدي» في حين تجد المنافق يكثر من الكلام ولا يجتهد في عمله المؤمن يعمل أكثر مما يتكلم.

- المنافق يتكلم أكثر مما يعمل.

-المؤمن يقل الكلام. - المنافق يكثر االكلام.

-ويكتر العمل. - ويقل العمل

[1].التوحيدي،المتاع و المؤانسة،ج3،مرجع سابق،ص356

المطلب الثالث:البعد التداولي الحجاجي من خلال أفعال الكلام

تعد نظرية أفعال الكلام من الركائز الرئيسية للسانيات التداولية وقد أثـــارت اهتمام الكثير من باحثي العلوم المختلفة» فهي تجسد الغاية من الاهتمام التداولي من خلال التأثير الذي يحدثه الخطاب في المتلقين فتتحقق بمقتضى ذلك الفائدة[1] .

في البداية علينا التطـــرق إلـــى جهـــود كـــل مـــن أوســـتين(austin) أو سورل(searle) في هذا المجال،فقد كان نقد « أوستين » لنظرة فلاسفة الوضـــعية المنطقية للغة منطلقه في إبراز هذه النظرية التداولية» ففلاسفة الوضعية المنطقيـــة يرون أن :« اللغة وسيلة لوصف الوقائع الموجودة في العالم الخـــارجي بعبـــارات إخبارية ثم يكون الحكم بعد ذلك على هذه العبارات بالصـــدق إن طابقـــت الواقـــع وبالكذب إن لم تطابقه؛ فإذا لم تطابق العبارة واقعا فليس من الممكن الحكـــم عليهـــا بصدق أو كذب. وهي من ثم لا معنى لها»[2].

غير أن « أوستين » يعتبر ذلك مغالطة وصفية» فهناك عبـــارات لا تطـــابق الواقع» وبذلك لا يمكن الحكم عليها بصدق أو كذب وهو مـــا « يشـــبه العبـــارات الوظيفية في تركيبها لكنه لا يصف وقائع العالم ولا يوصف بصـــدق ولا كـــذب ». فهي لا تنشئ قولا بل تؤدي فعلاء وهي بالتالي أفعال كلامية.

إن ربط « أوستين » الكلام بالفعل أو الإنجاز قاده إلى وضع تصور جديـــد للغة من خلال تقسيمه الأفعال الكلامية إلى:

أ- أفعال خبرية: وهي أفعال تصف حدثا ما يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب

[1] نعمان بوقرة: التصور التداولي للخطاب اللساني عند ابن خلدون, قراءة في المفاهيم والمنطلقات» مجلة الرافد« الإمارات العربية المتحدّة» 2006م: ص .83

[2] محمود أحمد نحلة, آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،مرجع سابق ص42

ب- أفعال أدائية:[1] لا يمكن الحكم عليها بالصدق والكذب؛ وتنفرد بمجموعة من سمات" منها: أنها تستند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال وتتضمن فعلا من قبيل أمر أو وعد يراد منها إنجاز فعل ماء لذا تسمى الأفعال الإنشائية(2)

ومن أجل أن تكون هذه الأفعال موفقة» وضع لها «أوستين» مجموعة من الشروط التكوينية والقياسية. فأما التكوينية فتتعلق بالفعل في حد ذاته» من خلال إمكانية تنفيذه وإجراته بالكامل» وذلك وفق نطق مجموعة محددة من الكلمات.وأمّا القياسية فيتمثل في صدق المشاعر والأفكار والنوايا[2].

وقد قسّم «أوستين» الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال فرعية على النحو الآتي:

أ- فعل القول(أو الفعل اللغوي) acteclocutoir: ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة.

ب - الفعل المتضمن في القول :actuillocutoire: وهو الفعل الإنجازي الحقيقي فهو يمثل عملا ينجز بقول ما»» وهو الذي يتحقق بقولنا شيئا ما ويشمل السؤال وإجابة السؤال» وإصدار تأكيد أو تحذير» و وعد وأمر.

ج- الفعل الناتج عن القول acteprlocutoir: وهو التسبب في نشوء أثار في المشاعر والفكر. وهو فعل إقناعي.

لا يسعنا الحديث عن افعال الكلام عند سورول واعلام آخرين لضيق المساحة والوقت لذلك سنتطرق لبعض الامثلة التي اوردها التوحيدي في كتابه الامتاع و المؤانسة الذي يتوفر على كثير من الافعال الكلامية ،فالجانب التداولي يظهر من

---

[1]. المرجع السابق،ص44

[2] آن ربول» جاك موشلار ء التداولية اليوم علم جديد في التواصل،مرجع سابق ص 31

خلال استعماله بنية لغوية معينة تجعل المتلقي يقوم بفعل معين سواء على مستوى انكساره او سلوكاته[1] .

يقول التوحيدي": أتفضل العرب على العجم أم العجم على العرب ؟"

ان الفعل الانجازي بصيغة الاستفهام يحمل معنى ضمنيا يتمثل في تعظيم وتفضيل أمة على أمة أخرى

فالوزير بطرحه لهذا السؤال اراد ان يقظ للتوحيدي تعصبه لأمته أم انه يحتكم الى ذكائه و سرعة بديهته في تفضيل امة على امة اخرى .

ويقول التوحيدي في احدى لياليه": فأين الدين من الفلسفة ؟و أين الشيء المأخوذ بالوحي النازل ،من الشيء المأخوذ بالرأي الزائل ؟[2]"

ان الفعل الانجازي بصيغة الاستفهام يحمل معنى ضمنيا يتمثل في تعظيم الدين عن الفلسفة .

-1-الدين -------من وحي الله عز وجل

-2-الفلسفة ------- من صنع الانسان

-3-الشيء المأخوذ بالوحي النازل---- كلام الله المنزل بواسطة سيدنا جبريل عليه السلام الشيء المأخوذ بالرأي الزائل---- كلام الانسان الذي ما له الموت و الفناء ، فالتوحيدي يرى ان الشريعة لا تخضغ للفلسفة ،وذلك ان الحق و الباطل في الدين واضح معلوم وبيانه ميسور ،باستناد الى الادلة الشرعية واحكام لعلماء و الفقهاء .

[1].حمدي منصور،خصائص الخطاب الحجاجي و بنياته،ص174

[2].التوحيدي،الامتاع و المؤانسة،مرجع سابق،ص166،ج1

اما الفلسفة فترتكز اساسا على الشك في كل الموجـــودات ،وعـــدم التصـــديق ،وان اعتمدوا على العقل في رؤيتهم العالم فهو موهبة من الله عز وجل لكل البشر .

ولنأخذ مثال آخر .يقول التوحيدي": فاذكر لي جماعة منهم "[1]

ان الفعل الانجازي التوجيهي- اذكر - بصيغة الامر على سبيل الاســـتعلاء ، يبين سلطة الوزير .فالوزير طلب من التوحيدي ان يذكر له اسماء بعـــض مـــن اشتهر في التصوف حتى يرتاح باله و يطمئن قلبه .

فهنا في هذا المثال ورد الامر لانه يفرض سلطة الوزير على التوحيدي

قال التوحيدي": ومتى لم تفعل هذا فانتظر عقبي استيحاستي منك ،وتوقع قلة عفو لي عنك[2]"

فهذا المثال احتوى على امرين(انتظر وتوقع)من قبيل الاســـتعلاء ،وهـــذا الشرط يحدد طبيعة العلاقة بين الآمر ولا المأمور ،وهذين الفعلين يحمـــلان دلالـــة ضمنية تتمثل في التهديد الوعيد .فأبي العارض ذي مكانة و رفعة وسلطة ،وهو بذلك يستعمل صيغة التوجيهية الامرية على سبيل الاستعلاء و التهديد و عدم الرضا عن التوحيدي ،فهو يخاطبه بلغة آمرة تحمل نبرة التهديد والوعيد .

[1].المرجع نفسه،ص343
[2].المرجع نفسه،ج3،ص343

خلاصة الفصل

ان الامتاع و المؤانسة هو ثمرة جهد التوحيدي على مـــر العصـــور فقـــد استطاع من خلاله ان يصب كل حنكته و ذكائه و فطرته فيه .

فأنتج لنا 38 ليلة تسامر فيها مع ابي الوفاء في اثرى وافضل المنـــاظرات والمسامرات في عدة مجالس فقد امتع واسمع الحاضرين بمجالسه ولياليه وآنس وحدة الوزير وطرد عنه الملل وزوده بالمعارف الفلسفة ولا المنطقية على تنـــوع موضوعات ليالي وغناها بالأساليب الرصينة و الدقيقة المعنى وسوية اللفظ.

لقد استخدم التوحيدي الحجاج في اقناع المتلقي وبرصد الحجـــج وتـــدعيم اطروحته بالحجة والدليل فابن المقفع اورد مثال عن حقيقة حياة امة العرب القاســـية ،الا انها بذكائها وفطنتها ان تطوع الطبيعة وتسخرها لخدمتها.

خاتمة

تناولت هذه الدراسة أدبية الإمتاع والمؤانسة من ناحيتين ،النظرية والتطبيقية، وقد خلصت الدراسة الى نتائج اهمها :

- لقد ارتبط الحوار بمصلحتين الجدل والمناظرة ، فهناك من الباحثين من يقرن الحوار بالجدل ، وهناك من يسوق الحوار والمناظرة مساقا واحدا ، الا ان الناظر والمتعمق في المصطلحات يجد فروقا دقيقة بينهما ، فالحوار يكون هادئا لا يستدعي شخصين متقابلين للتحاور، اما الجدل فقوامه الاقحام والغلبة، والتباهي والتفاخر ولا يؤوم الحقيقة دوما ،وفي حين تنشد المناظرة الوصول الي الحقيقة في الموضوع الذي اختلف فيه انظار المتنافسين مدعمة بالحجة والدليل.
- للحوار اداب وأهداف يجب ان يركز عليها كلا طرفا الحوار .
- لقد تعددت انواع الحوار.
- للحوار اصول منجبة ، تتمثل في المفاخرة والمناظرة والخطابة ،تقوم على العقل والحجج ،فأما المفاخرة فتمثل ذالك الحوار الهادئ ، وان هذه الاصول المجتمعة تؤسس لفن المناظرة .
- نشا فن المناظرة عبر عصور تاريخية ممتدة ، فالعصر الجاهلي عرف العديد من المحاورات الادبية والمساجلات الفنية ، تدور معظمها بين الحبيب وحبيبته، حيث يعمد الشاعر الى استخدام استراتيجية حوارية ليخرج مافي قلبه من حزن وألم .
- اما العصر الاموي فقد عرف فنا شعريا جديدا ، تمخض عن الحياة السياسية والاجتماعية التي سادت انذاك وهو فن النقائض الذي يعد البداية فعلية لنشأة فن المناظرة .

- ازداد تطور ورقي فن المناظرة في العصر العباسي حيث اكتمل نضجه واستوى على سوقه ، لما يتسم به العصر من حركية فكرية ، جراء ظهور العديد من الفرق الكلامية والمدارس النحوية .
- لقد اتسم الحوار القرآني بالإعجاز وتجلى ايات الله في خلقه وقد تنوعت تسميات الحوار فيه تارة جدل وتارة حوار .
- اما في السنة النبوية فقد تعددت الاحاديث الشريفة بخصائص الحوار وتجلت فيه على شكل مناظرات في مجالس النبي صلى الله عليه وسلم عند حضور الصحابة مجلسه اثناء مسائلة بعض الاعراب واليهود وغير الديانات الاخري عن اشياء حول الدين الاسلامي.
- بني الامتاع والمؤانسة على خطابية بداية بتحديد قطبي للتناظر والمواضيع .

ينشأ الاستلزام الحواري حين ينتقل من المعني الصحيح إلى المعني الضمني الملفوظ ما في سياق تواصلي معين ،تحدده طبعة الموضوع ، والامتاع والمؤانسة كتاب غني بمواضيع عدة .

* ان الهدف الذي رسمه الوزير ليس المقاضلة بين العلماء بل هدفه يتوقف عن حدود المناظرة العلمية .

* الوزير يطلب من التوحيدي تقديم الاخبار بأكبر عدد ممكن من المعلومات ،حتي تعم الفائدة.

* تتمثل القدرة الكلامية للمخاطب ، في توظيف انواع الحجج في تعليق ، الكلام لبعضه البعض .

* للبلاغة اثر حجاجي بارز ، فبعدما كانت مرتبطة بجمالية اللغة اصبحت تؤدي دور حجاجي المتمثل اساسا في الاقناع والتأثير .

* لعبت الوظائف اللغوية دورا هاما ف اليلة السادسة في كشف فكر وراي التوحيد حول امة التي يحبذها ويفضلها بين الامم التي ذكرها في صفحات كتابه .

* إن نظرية افعال الكلام تصب في قالب اللسانيات التداولية ولقد استطعنا ولو بقليل رصد البعض منها في الامتاع والمؤانسة .

وفي الختام هذه جملة من النتائج التي توصلنا اليها في دراستها ، فان اصـــبنا فهي الغاية ، وإن اخطانا فاننا طالبتا علم تخطأ ونصب والشكر الموصل لاعضـــاء لجنة المناقشة على تفضلهم لمناقشة هذه الرسالة وشكرا لهم على سيبدونه مـــن اراء وملاحظات تتعلق بدراسة ولاشك انها ستثري البحث .

والحمد لله من قبل ومن بعد ،والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اهلـــه وصحبه اجمعين.

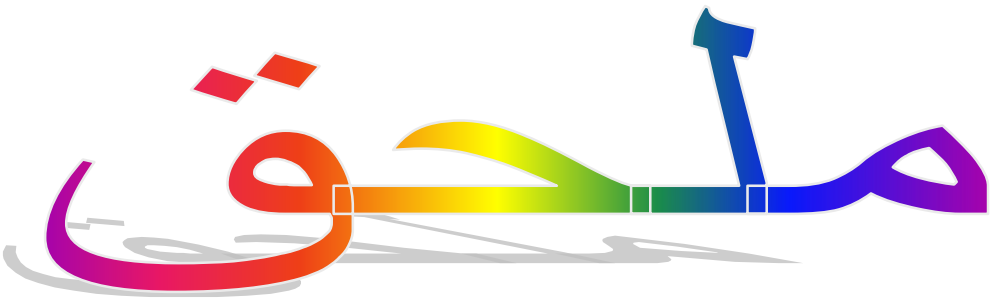
ملحق

أبو حيان التوحيدي

التوحيدي هو علي بن محمد بن عباس و قد تضاربت آراء المؤرخين حول أصله،فمنهم من يرى أنه فارسي من أصل سيرازي أو واسطي،بينما يزعم البعض أنه عربي نشأ في بغداد،ووفد بعدئذ على سيراز،وولد سنة 310ه من أبوين فقيرين،و يقال ان أباه كان تاجرا متنقلا يبيع نوعا من التمر المعروف باسم التوحيد[1]،و يرجع جل المؤرخين أن كنيته التوحيدي ترجع إلى والده الذي كان يبيع التوحيد.[2]

و قد تعددت الآراء في أصله و نشأته ومولده،و يرجع عبد الرزاق محي الدين تاريخ ميلاده ما بين 310ه و 320ه،على أكثر تقديرا على رسالته للقاضي أبي سهل،و أما السندوبي فيحدد سنة ميلاده 312ه في مقدمة المقابسات.

شخصية أبي حيان

عاش أبو حيان التوحيدي طفولة معذبة في صغره، وليعوض حرمانه؛ التجأ إلى التحصيل العلمي عله يجد فيه تعويضاً، وكان شغفه بالمعرفة كبيراً، حيث قال عنه الحوفي: "كان دائم الظمأ إلى موارد‌ها على اختلاف مذاقها". وامتهن حرفة الوراقة فوجد نفسه قريباً من الكتب.

[1] .مصطلح التوحيد المتعارف عليه فقهيا أنه "مصدر اعتقاد وحدانية الله تعالى"و قد بحثنا فيما بين يدي المعاجم أن يكون اسما للتمر فلم أجده

[2] .ابي حيان التوحيدي،اديب الفلاسفة و فيلسوف الأدباء،المؤسسة المصرية العامر للتأليف و النشر،الدار المصرية للتأليف و الترجمة،دط،دت،ص15

شيوخ أبي حيان التوحيدي:-

أخذ أبو حيان علومه على مشاهير علماء زمانه، كالنحو والكلام والمنطق، والزهد وفنوناً أخرى ومن هؤلاء: أبو سعيد السيرافي (284هـ_368هـ)،[1] وعلي بن عيسى الرماني (276هـ_384هـ)[2]، كما أخذ عن المروروذي، ويحيى بن عدي (ت364هـ) الذي كان يرى "أن النحو واللغة والشعر لا تدخل في العلوم، وأخذ عن أبي سليمان المنطقي (ت390هـ) وقد عرف أبو سليمان بآراء بديعة سواء في الشعر أم في النثر، وقد أورد له التوحيدي رأيه القيم في النثر والنظم، "بأن في النظم ظل النثر وفي النثر ظل النظم"[3].

ويعتبر أبو سليمان من أكبر علماء بغداد في عصر أبي حيان في المنطق والحكمة والفلسفة، كان مجلسه حافلاً بالعلماء والحكماء،واسع الاطلاع في الفلسفة اليونانية و عن هؤلاء جميعا أخذ أبو حيان علمه و منهم استقى توجهه مما يظهر في آثاره.

آثار أبي حيان:-

يجمع الباحثون على أن التوحيدي كان غزير الإنتاج، حريصا على النقل أو الرواية، شغوفاً بالبحث والجدل، وتنوعت كتبه في الأدب والنحو والكلام والفقه والتصوُّف والفلسفة واللغة، غير أن حادثة إحراقه لكتبه في أواخر أيام حياته قد حالت دون توفر الكثير من مصنفاته إلينا.

---

[1] حفيظة سي بوعزة،دلالة الأنس في ليالي الامتاع و المؤانسة،مرجع سابق،ص27.
[2] زكريا ابراهيم،ابو حيان التوحيدي اديب الفلاسفة،مرجع سابق،ص29.
[3] المرجع نفسه،ص29.

وقد أورد ياقوت الحموي في معجمه أسماء بعض كتب التوحيدي والبالغة 18 كتابًا، منها:

الصداقة والصديق.[1]

الإمتاع والمؤانسة.

مثالب الوزيرين والبصائر.

الذخائر.

المحاضرات والمناظرات[2]

موضوعات كتبه:

أول ما نشر من كتب التوحيدي رسالتان: الأولى في الصداقة والصديق، والثانية في العلوم.

وفيهما تعرف الناس على إنتاج أبي حيان، وقد جمع في الرسالة الأولى معظم ما كتب عن الصداقة والصديق شعراً ونثراً في مختلف العصور والأجناس كاليونان والفرس والعرب في الجاهلية والإسلام، وحتى العجم أيضًا وقد ألف التوحيدي هذا الكتاب في مرحلة متأخرة من حياته، بطلب من ابن سعدان.

أما الكتاب الثاني؛ فهو (المقابسات) ويحتوي على 106مقابسات أو محاورات بين العلماء؛ وتنوعت موضوعات المقابسات، فمن العلة والمعلوم والمكان والزمان إلى الخالق والمخلوقات في المجال الفلسفي والمواضيع النفسية والأخلاقية وتباين

[1] .و قد يكون متأثرا بعبد الله المقفع

[2] .و ما ذكر له من مؤلفات:النوادر و كتاب الكلام و كتاب اخبار القدماء و ذخائر الحكماء و الهوامش و الهوامل

الأخلاق لدى الإنسان وكتمان السر وإفشائه، وحديث النفس، بالإضافة إلـــى الشـــعر والنثر وعلاقة النحو بالمنطق.[1]

وهذا ما جعل الباحثين في كتابات التوحيدي يصفون المقابسات بمتحف فكري عجيب.

وأما الكتاب (الإمتاع والمؤانسة) الذي اطلع بتحقيقه أحمد أمين، وأحمد زين. وقد ظهر هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء صدرت في السنوات 1939إلى 1944على التوالي.

و هو الكتاب الذي نقوم بدراسته في هذه الرسالة،و هو أقوم كتب التوحيدي، وأمتعها و خصوصا أن الأستاذين المحققين قد عنيا بتصحيح الكتاب و مراجعته كما ظهرت منه نسخة في الجزائر سنة 1989م[2]

وفاة أبي حيان التوحيدي :-

تضاربت آراء من ترجموا للتوحيدي في تحديد سنة وفاته، فمنهم من جعلهـــا سنة (360هـــ)، وهذا غير صحيح بدليل أن التوحيدي أحرق كتبه سنة (400هـــ) ورسالته إلى القاضي أبي سهل سنة (400هـــ)[3]، ومسودة الصداقة والصديق، وقـــد أحرق التوحيدي كتبه عام (400هـــ).

كما ذهب البعض إلى أنه توفي في مطلع القرن الخـــامس الهجـــري، إلا أن الظاهر أن الأجل مدد به إلى العام الرابع عشر من القرن الخامس[4] إذ توفي وعمره

---

[1] .زكريا ابراهيم،مرجع سبق ذكره،ص108

[2] .حفيظة سي بوعزة،مرجع سبق ذكره،ص23

[3] .المرجع نفسه،ص24

[4] .مقدمة كتاب الهوامل و الهوامش للتوحيدي و مسكويه،أحمد أمين صقر،لجنة التأليف و الترجمة والنشر،ط1،1954،ص (خ)

(104) أعوام؛ وذكر آدم متز أن التوحيدي توفي سنة 400هـ، وهذا أبعد عن التصديق لأن الدلائل الأخرى من التوحيدي، وغيرها ترجح أنه توفي سنة (410هـ).[1]

وروى فارس بن بكران الشيرازي ــ وكان من أصحاب التوحيدي في الساعات الأخيرة من حياة صاحبه – فقال: لما احتضر أبو حيان كان بين يديه جماعة فقالوا :اذكر الله، هذا مقام خوف، وكل يسعى لهذه الساعة، وجعلوا يذكرونه ويعظونه، فرفع رأسه إليهم وقال :كأني أقد على جندي أو شرطي، إنما أقدم على رب غفور وقضى. أي توفاه الله (وفي هذه العبارة الأخيرة لفتة إلى نفسيته ومزاجه، فحتى وهو على فراش الموت يتحدث بصدق وقوة وأنس لمن سيلاقيه. وهو ما سيكون لنا مفتاحًا لمعرفة مكامن الأنس ومعطياته عند أبي حيان لاحقا.

وحول حياة التوحيدي؛ أنتج مسرحيون عراقيون سنة 2007م، عملا مسرحياً استعراضياً بعنوان (أبو حيان التوحيدي) وتم عرضه في عدة محافل دولية وفي بلدان مختلفة.[2]

[1] .حفيظة سي بوعزة،مرجع سبق ذكره،ص24

[2] .المرجع نفسه،ص24

قـــــــائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

أ- المصادر والمراجع:

1. الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ،دار الفكر ، بيروت ،ط1 1398ه ،1978ه (مادة خوز)
2. الرازي ابو بكر محمد بن عمر ،الصحاح ، دار الكتب العلمية بيروت ، د ت (د.ط) ،(المادة حور)
3. ابراهيم مصطفي واخرون ، المعجم الوسيط ، دار احياء التراث ج 1
4. ابو حسن احمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ،ج 1 دار الكتب العلمية ، ببيروت لبنان ،1999 ،(مادة حور)
5. ابن منظور لسانلسان العرب ،دار صادر بيروت ،لبنان ط1 1777 ، 211/6، (مادة حور)
6. الخليل ابن احمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تح : داود سلوم واخرون ، مكتبة لبنان ناشرون ،ط1 ،2004
7. الشريف الجرجاني ، التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1 1988
8. المنجد في اللغة ، العربية ط1 2000 بيروت لبنان ، دار المشرق
9. ابن طبطابة العلوي ،عبيار الشعر ،تح ،طه، الحاجري ، المكتبة التجاري ، الكبري ، القاهرة ، (د،ط) ،1956
10. الجاحظ البيان والتبين ج 3 تح ونشر ، عدد السلام هارون سلسلة مكتبة الجاحظ مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط7 1998
11. الجاحظ ، الحيوان، تح :محمد هارون عبد السلام ، مكتبة الخانجي، ج4، ط2 .(دت)

12. التوحيدي الامتاع والمؤانسة ، ، وضبط شرح احمد امين ،واحمد الزين ، منشورات دار المكتبة الحياة والطباعة والنشر ،بيروت (د،ط) ،(د،ت)

13. ابي الفتح اسماعيل الكلنبوي ، اداة البحث والمناظرة ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (د ط)

14. اسامة خيري ،مهارات الحوار، دار الراية للنشر والتوزيع ،(د.ط)2014

15. احمد مصطفي امين المناظرات في الادب العربي الي نهاية القرن الرابع هجري ، المكتبة الازهرية للتراث ، القاهرة ،1995

16. احمد أمين ، ضحي الاسلام ،مكتبة النهضة المصرية ،ط2،القاهرة ،1979 ج 3

17. احمد فريد الرفاعي ، الكتاب عصر المامون ،مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية ،(و ت) ،د ط)

18. العياش ادراوي ، الاستلزام في التداول اليساني دار الامانة ، الرباط منشورات اختلاف ، ط1432،1ه ، 2011

19. ادريس مقبول الافق التداولي نظرية المعني والسياق والممارسة العربية ، عالم الكتب الحديث ن الاردن ، ط1 1432ه ،2017م

20. ان بول جاك موشلار التداولية اليوم ،تر سيق الدين دغفوس ،محمد شيباني ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، لبنان ط1 2005

21. ابن نباتة ،صرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ،تح :محمود ابو الفضل ،دار الفكر العربي ،د ط القاهرة (د ت)

22. ابن تميمة الفتاوي الكبري لابن تميمية ،78/5 ، دار الكتب العلمية ،ط1408،1ه،1987م

23. السكاسي ، مفتاح العلوم ،تح عبد الحميد الهنداوي دار الكتب العلمية ، لبنان ط1 2000

24. ابو عبيدة البصري ، ديوان النقائص الفرزدق وجرير دار صادر بيروت ، لبنان ،ط1،(د–ت)

25. بوقرة نعمان الاسس الاستيمولوجية والتداولية للنظر اللغوي عند سبويه ،جدار الكتاب العالمي عالم الكتب الحديث ، الاردن ط1 2006

26. حمدي منصور خصائص الخطاب ، الحجاجي وبنيانه

27. صابر حباشة،التداولية و الحجاج،الدار المتوسطة،تونس،ط2009،1

28. محمد بدري عبد الجليل،تصور المقام في البلاغة العربية،دار المعرفة الجامعية،مصر،2005

29. محمد عبيد الحمزاوي، فن الحوار و المناظرة في الأدبين الفارسي والعربي في العصر الحديث،مركز الإسكندرية للكتاب،ط،2001

30. منال سعيد نجار،نظرحية المقام عند العرب،عالم الكتب الحديث،ط1،الأردن،2011

31. منصور الرفاعي عبيد،الحوار و أدابه و أهدافه،مركز الكتاب للنشر،ط1،القاهرة،2004

32. مسعود صحراوي،التداولية عند العلماء العرب،دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية،ط1،دار التنويع للنشر و التوزيع،الجزائر،1429ه/2008م

33. عبد الله محمد القرطبي ، جامع الاحكام ، القران ، تفسير القرطبي ، 108/4 ، تحقيق : احمد البردوني وابراهيم اطفيش دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط1384،1ه،1964ه

34. صلاح عبد الصور ، نبض الفكر القراءات في الفن والادب تقديم عز الدين اسماعيل ، دار المريخ للنشر الرياض /ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط1982

35. عبد القاهر الجرجاني ،اسرار البلاغة اعتني به مصطفي شيخ ، ميس عقاد مؤسسة الرسالة ناشرون ، لبنان ، ط1 2007

36. عبد القاهر الجرجاني دلائل لاعجاز المثني به محمد زينو مؤسسة الرسالة ناشرون ، سوريا ،لبنان ط1،2005

ب/الرسائل الجامعية و المجلات:

1-أسماء بن قلح،فن المناظرة من منظور تداولي،الامتاع و المؤانسة أنموذجا،مذكرة ماجيستير، تخصص علوم اللسان،جامعة خيضر محمد-بسكرة،2012/2011م

2-مجلة جامعة بخت الرضا العلمية،المناظرات الأدبية في العصر العباسي الأول،العدد 12،سبتمبر 2014

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر و تقدير

مقدمة.....أ–ب–ج

مدخل:تحديد مفاهيم و مصطلحات البحث

أولا:تعريف الحوار

ت– التحديد اللغوي.....12–13

ث– التحديد الاصطلاحي.....13–14

ثانيا:مفهوم المناظرة

ت– التحديد اللغوي.....14

ث– التحديد الاصطلاحي.....15

ثالثا:مفهوم الأدبية

ت– التحديد اللغوي.....16

ث– التحديد الاصطلاحي.....17

*الأدبية في التراث العربي.....17–18

*الأدبية في الدراسات الغربية.....19

رابعا:مفهوم التداولية

ت– التحديد اللغوي.....20

ث- التحديد الاصطلاحي.....21

الفصل الأول:الحوار

تمهيد.....25

المبحث الأول:أنواع الحوار و ايجابياته و سلبياته

1- أنواع الحوار

2- تقسيم الحوار من المنظور الشكلي.....26-28

3- تقسيم الحوار من المنظور الضمني.....28-29

4- تقسيم الحوار من المنظور الأشخاص.....29

5- ايجابيات الحوار.....30

6- سلبيات الحوار.....31-33

المبحث الثاني:الحوار في القرآن الكريم و السنة النبوية

تمهيد.....34

1-ضوابط الحوار وآدابه في القرآن والسنة.....35-39

2-آداب الحوار في السنة النبوية و القرآن الكريم

*سلامة اللغة و لين القول في الحوار.....40

*ترك مجال للمحاور بذكر معتدل.....41

*حسن الاستماع.....41

-3-أهداف الحوار و أهميته.....44-46

-4-فن المناظرة في الشعر و السياسة.....47-51

-5-التنوع الموضوعي للمناظرة في العصر العباسي.....52-56

-6-المناظرة الأدبية.....57-58

-7-المناظرات الدينية.....59-61

الفصل الثاني:مقاربة تداولية في الامتاع و المؤانسة

تمهيد.....64

المبحث الأول:في وصف الكتاب و منهجه

-1- وصف الكتاب 66-68

-2-هيكل الكتاب.....68-71

-3-وظائف التواصل في الامتاع و المؤانسة-الليلة السادسة-.....72-78

-4-الاستلزام الحواري.....79-80

*مبدأ التعاون.....80-91

*مبدأ التأدب.....92-96

*مبدأ التصديق.....96

الحجاج البلاغي في الامتاع و المؤانسة.....99-108

البعد التداولي الحجاجي من خلال أفعال الكلام

الأفعال الخبرية-الأفعال الأدائية.....109-112

خلاصة الفصل.....113

الخاتمة.....115-117

الملحق.....119-123

قائمة المصادر و المراجع.....125-128

فهرس الموضوعات 130-133

الملخص.....134-135

الملخص:

هذا البحث يتناول قضية تراثية بمنهج تداولي حداثي. أدبيـــة الحـــوار فـــي الامتاع والمؤانسة مقاربة تداولية.

إن فنَ البحث و المناظرة و ما يقتضيه من آداب خاصة. يعـــد مـــن الفنـــون العلمية التي عنى بها علماء الإسلام قديما و حديثا و درسوها بعمق و اســـتوعبوها من خلال التنظير لها و العمل بهاء و ذلك لتوسيع مداركهم العقلية و الإقناع بآرائهم وأفكارهم المتعددة.

فلا يكاد يخلو عصر من العصور الإســـلامية» مـــن وجـــود محـــاورات و مناظرات في مختلف العلوم» من: شعر وعلم كلام» و أصول, و نحو و غير ذلك . فلئن كان العلماء العرب ذوو فكر متبصر ناقد حكيم بحثوا فـــي مختلـــف العلـــوم؛ والآداب» وتقصوا الحقائق بدقة و علمية» و يتناظرون في مختلف العلوم: بأســـلوب علمي دقيق» و بحث رصين,. وفق آداب و قوانين أقرتها مشروعية المناظرة فـــي تاريخ الفكر الإسلامي.

وفي ظل تطور الدرس اللساني في سياق الثورة التواصلية التي طبعت الحياة المعاصرة. برزت القيمة الكبرى التي كانت تمثلها مجالس المناظرة العربية القديمة» وهذا ما يسعى إليه البحث. وهو محاولة إبراز الخصائص التناظرية و الحوارية التي تقوم وفق آليات حجاجية و قوانين خطابية»: في الإمتاع والمؤانسة.

Abstract:

This research deals with a heritage issue with a modernist deliberative approach. Literary dialogue in entertainment and sociability, a deliberative approach.

The art of research and debate and what it requires of special etiquette. It is one of the scientific arts that.

The scholars of Islam, in the past and present, were concerned with it and studied it in depth and comprehended it through theorizing about it and working as a splendor in order to broaden their mental perceptions and persuade their various opinions and ideas.

There is almost no free era in the Islamic era »of the existence of debates and debates in various sciences» from: poetry and science of speech »and origins, and the like and so on. So if the Arab scholars were thoughtful, critical, and wise, they researched various sciences; And literature »and carefully and scientifically investigate facts» and debate in various sciences: in an accurate scientific manner »and sober research. According to morals and laws approved by the legitimacy of debate in the history of Islamic thought.

In light of the development of the linguistic lesson in the context of the communicative revolution that characterized life.

Contemporary. The great value that the ancient Arab debate councils represented emerged; this is what the research seeks. It is an attempt to highlight the analog and dialogic characteristics that are based on argumentative mechanisms and discursive laws Plaisir et sociabilité.